الاتساق المعجمي

في سورتي الملك والأعلى

دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة النّصّي

د. عبد الرّحمن البلوشي

د. جاسم علي جاسم

العدد الخامس
ذو القعدة ١٤٣٥هـ
سبتمبر ٢٠١٤م

مجلّة مجمع اللغة العربية
على الشبكة العالمية

السيرة العلمية:

د. عبد الرّحمن بن فقير الله البلوشي

- ماجستير في كلية اللغة العربية من جامعة الإمام محمد بن سعود، فرع القصيم ١٤١٨هـ.
- دكتوراه في كلية اللغة العربية من جامعة الإمام محمد بن سعود، فرع القصيم ١٤٢٦هـ.
- يعمل حاليًا عميدًا لمعهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

السيرة العلمية:

د. جاسم بن علي جاسم

- ماجستير في تعليم اللغة العربية لغة ثانية في الجامعة الوطنية الماليزية بماليزيا عام ١٩٩٤م.
- دكتوراه في تعليم اللغة العربية لغة ثانية في الجامعة الوطنية الماليزية بماليزيا عام ١٩٩٩م.
- يعمل حاليًا أستاذًا مساعدًا في معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

خطة البحث

يتألف البحث من ملخص ومقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: يتناول مشكلة الدراسة، وأسئلتها، وأهميتها، وأهدافها، وأسباب اختيار الموضوع، ومنهج البحث، وحدوده، ومصطلحاته.

المبحث الثاني: الدراسات السابقة وتنقسم إلى قسمين:

أولاً: علم اللغة النصي: تعريفه ومعاييره والاتساق المعجمي.

ثانيًا: البحوث السابقة في مجال علم اللغة النصي.

المبحث الثالث: الدراسة التطبيقية التحليلية، وتنقسم إلى خمسة أقسام:

أولاً: التحليل والوصف.

ثانيًا: المناقشة، وفيها الموضوعات التالية:

أولاً: التكرار.

ثانيًا: التضام.

ثالثًا: المصاحبة اللفظية (الضمائم).

ثالثًا: التتابع (التوازي) الخطي والعمودي.

رابعًا: بُعد ما وراء السياق/ التحليل.

خامسًا: التناص الموضوعي.

الخاتمة.

المصادر والمراجع.

الملخص

تناول هذا البحث موضوع الاتساق المعجمي في سورتي الملك والأعلى في ضوء علم اللغة النصي؛ وذلك من خلال اختيار مجموعة من الموضوعات المعجمية التالية: التكرار، والتضام، والمصاحبة اللفظية (الضمائم)، وذلك للقيام بتصنيفها من أجل:

أ- تقديم إطار لتحليل النص وترميزه.

ب- والتتبع (التوازي) الخطي الأفقي للسور في مستوى الجمل والمتتاليات للآيات القرآنية.

ت- والمظهر العمودي للسورة، أي العلاقة بين المقاطع أو الأجزاء التي تتكون منها السورة أو النص.

ث- وتوضيح بُعد ما وراء السياق/ التحليل لاستنطاق النص القرآني، وإيجاد الحلول الممكنة للآيات التي يوجد فيها بعض التساؤلات والاستفسارات في خلق الله عز وجل، وربط أول السورة بآخرها، وما فيها من بلاغة وإعجاز.

ج- ومناقشة وجود التناص في السورتين من خلال الحديث عن موضوعات عديدة، مثل: الموت والحياة، والسماء والنجوم، والأرض والأرزاق، والكفار والمسلمين، والسمع والبصر والفؤاد، والطيور، والآخرة، والتسبيح والتوحيد، والخَلْق، والقراءة، والنار، والصحف المنزلة ... إلخ.

وهدفت الدراسة إلى الكشف عن مدى فعالية الاتساق، وإبراز حدوده مقترحين بعض المفاهيم المعجمية التي تفرضها طبيعة النص القرآني

موضوع الدراسة والتحليل. وبيّنا اتساقها المعجمي وشرحنا وفسرنا الاختلاف في موضوع الآيات بعضها عن بعض، وذلك من خلال الربط الخطي والعمودي بين الآيات. وهذا يفيدنا لفهم الإعجاز القرآني من خلال شرح الآيات وتفسيرها، وبيان معانيها وتوضيحها، وتيسير تعليمها للناطقين وغير الناطقين بالعربية.

Lexical Cohesion in the Two Verses of Holy Qur'an: Al-Mulk & Al-A'la Within the Framework of Text Linguistics

Assistant Professor Dr Abdul Rahman Al-Biloshi

Professor Dr Jassem Ali Jassem

Institute of Teaching Arabic to non-Native Speakers,

Islamic University of Madina Munawara, K. S. A.

Abstract

This research describes the syntactic cohesion in two Surat Al-Mulk & AlA'la from the perspective of text linguistics by using some syntactic notions such as repeating, AL-Tadham and pair friendships. They will be classified in order to (a) offer a framework for coding and analyzing the text, (b) linear/horizontal following up in the level of sentences/verses of Quran, (c) vertical following up of two suras, ie. the relationship between the two suras paragraphs or parts of two suras text, (d) clarification the notion out of the text/analyzing to make the text talk about itself, and

make solution to verses that have some enquiries and questions about Allah's creation. Also it aims to tie the first verse with the last one and shows its rhetoric and inimitability (*ijaz)*, (e) discussion of the quotation, ie. using some verses in different topics in the same verse of Quran and two suras themself, during a talk about many topics in the same two suras such as life,death, sky, earth, etc. The aim of the study is to show the validity of cohesion and show its borders by suggesting some syntactic topics that are required by Quranic verses. Also we show the syntactic cohesion and explain the difference between the verses through horizontal and vertical tie within the verses. This is to benefit from and understand the inimitability of the Holy Quran, throughout explaining the verses, showing their meaning and simplifying teaching Arabic to both Arabs and non-Arabs.

المقدمة

خُدم القرآن الكريم خدمة جليلة من قبل العلماء العرب القدامى، ويجب أن تستمر هذه الخدمة وتستثمر في علوم القرآن الكريم من خلال الاستفادة من علم اللغة النصي الذي هو أحد فروع علم اللغة التطبيقي؛ وذلك لاشتماله على دراسة الاتساق المعجمي (التكرار والتضام والمصاحبة اللفظية) وغيرها من القضايا الجوهرية في مباحث لسانيات النص، التي تمنح النص فرصة التنامي، وتضيف إليه عناصر جديدة، وهذا ما نلاحظه في تكرار الآيات التالية، يقول تعالى في (سورة الملك): ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ... ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ... ﴿٢٤﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ... ﴿٢٩﴾﴾.

ومن أمثلة التضام: علاقة الجزء بالجزء، كقوله تعالى في (سورة الأعلى): ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾... قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾... ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾﴾، فقوله عز وجل: ﴿مَن يَخْشَىٰ﴾ (جزء من الناس)، وقوله أيضًا: ﴿أَفْلَحَ﴾ (جزء من الناس أيضًا)، ونرى علاقة التقابل أيضًا بين: الحياة الدنيا والآخرة .. إلخ. هذا ممّا يجعل السورة مترابطة ومتنامية ومضيفة معاني جديدة إليها تغني النص وتزيده إعجازًا.

فالنص ليس مجرد إشارات ورموز ومفردات وألفاظ، ومقاطع صرفية وأصوات... وإنما هو بنيان متكامل عناصره متعددة، ووظائفه متشعبة، ودراسته متباينة بتباين الهدف الذي يرمي إليه الدارس أو المحلل نفسه، ومن أهم الأبعاد التي يمكن أن تكون متضمنة في النص:

أ- البعد التركيبي النظمي.

ب- والبعد الزماني.

ج- والبعد المكاني.

د- والبعد الفكري بما يتضمنه من أفكار جزئية وكلية.

هـ - والبعد السياقي الذي يقسَّم إلى: السياق المقامي، والسياق المقالي.

و- والبعد الوظيفي من حيث ملاحظة الدارس؛ هل حقق النص بعناصره الغرض المنشود منه.

ز- وأبعاد أخرى تتبع نظرة المدرسة التي ينتمي إليها الباحث اللغوي نفسه[١].

المبحث الأول

يتناول هذا المبحث المسائل التالية:

أ- مشكلة الدراسة.

ب- أسئلة الدراسة.

ت- أهمية الدراسة.

ث- أهداف الدراسة.

ج- أسباب اختيار الدراسة.

ح- منهج البحث.

خ- حدود البحث.

د- مصطلحات البحث.

(١) جمعة، خالد محمود. ٢٠٠٨م. الدراسة اللسانية الإحصائية للنص ومناهجها. مجلة العقيق. نادي المدينة المنورة الأدبي الثقافي، العددان: ٦٥-٦٦. المجلد الثالث والثلاثون. (ص ١١١-١٤٢).

أ- مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في تحليل مفهوم الاتساق المعجمي لسورتي الملك والأعلى في ضوء علم اللغة النصي، وذلك من خلال علاقات التكرار والتضام والمصاحبة اللفظية (الضمائم)، التي تسهم في تحقيق الترابط النصي المعجمي للسورتين. ولنضرب لذلك مثلاً على التكرار والتوازي في قوله تعالى في (سورة الملك): ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ ... ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ ... ﴿٢١﴾﴾. فالتكرار والتوازي هنا أديا إلى تنامي النص القرآني وترابطه وزيادته واتساقه. وحقق القرآن الكريم إعجازًا لغويًا بهر العرب والعجم من أن يأتوا ولو بآية من مثله.

ب- أسئلة الدراسة

تجيب الدراسة عن الأسئلة التالية:

١- ما دور المستوى المعجمي في اتساق النص وترابطه؟

٢- ما العلاقات المعجمية التي تبني اتساق النص القرآني؟

٣- ما مدى فعالية الشبكة التي اقترحها هاليداي وحسن لوصف اتساق النص معجميًا؟

٤- ما الروابط المعجمية التي تسهم في اتساق النص القرآني؟

٥- كيف تتشكل الضمائم في اللغة العربية؟ وكيف تبنى المتصاحبات اللفظية فيها؟

ت- أهمية البحث

تأتي أهمية البحث من خلال التالي:

١- تحليل سورتين قرآنيتين باسمين من أسماء الله الحسنى وصفاته، وهما: (الملك والأعلى)، تعظيمًا لشأنه وإجلاله.

٢- فهم اتساق السورتين من خلال توظيف المفاهيم المعجمية.

٣- تيسير فهم القرآن الكريم لغير الناطقين بالعربية.

٤- إظهار الإعجاز القرآني من خلال علم لغة النص.

٥- بيان المعاني البديعة للآيات من خلال علم لغة النص الحديث.

٦- إضفاء الحياة إلى النص القرآني، والكشف عن حقيقة بنائه، والتفاعل اللغوي معه بإيجابية.

٧- إضافة بُعد جديد للتحليل وهو" بُعد ما وراء السياق/ التحليل".

٨- محاولة إثبات التناص الموضوعي في القرآن الكريم.

ث- أهداف الدراسة

يهدف هذا البحث إلى تحقيق ما يلي:

١- بلورة معايير قدمها علم اللغة النصي بوصفها قاعدة للمقاربة النصية في السورتين، يمكن من خلالها التمييز بين النص واللا نصّ، فوجود الاتساق أو عدمه هو الحد الفاصل بين الاثنين.

٢- إبراز دور الظواهر المعجمية في خلق الربط والاتصال بين السابق واللاحق من الآيات القرآنية، وإظهار أهميتها في ضمان استمرارية الأفكار والأحداث فيها، ومن ثم تحقيق الاتساق في النص القرآني.

٣- استثمار معطيات علم لغة النص في دراسة السياق المعجمي لخدمة قضايا اللغة العربية، كالاتساق، وتعلم اللغة وتعليمها، والترجمة، والدراسات الأسلوبية وغيرها.

٤- الكشف عن مدى فعالية الاتساق وإبراز حدوده.

٥- اقتراح بعض التعديلات التي تفرضها طبيعة النص القرآني موضوع التحليل والدراسة.

ج- أسباب اختيار الدراسة

لقد تم اختيار البحث تبعًا للأسباب التالية:

١- كون السورتين – موضوعُ الدراسة - باسمين من أسماء الله الحسنى وصفاته، وذلك من أجل شكر الله تعالى على نعمائه الظاهرة والباطنة.

٢- الرغبة العارمة في خدمة القرآن الكريم والنهل من معينه.

٣- إجراء التحليلات المعجمية النصية لسهولة تفسير القرآن الكريم، وفهم معناه لغير الناطقين بالعربية.

٤- الإفادة من الدراسات اللسانية التطبيقية الحديثة في فهم القرآن الكريم.

٥- بيان تماسك سورتي الملك والأعلى من خلال مفهوم الاتساق المعجمي.

٦- توظيف المستوى المعجمي لفهم السياق في القرآن الكريم.

٧- خدمة تعلم اللغة العربية وتعليمها لغير الناطقين بها.

ح- منهج البحث

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي في ضوء نظريات علم النص ومعطياته؛ وذلك اعتماداً على الشبكة التي وضعها هاليداي وحسن،

والتوضيح الذي أضافه خطابي[١]. وسوف نزيد عليها خانة جديدة للنسب المئوية لكل عنصر من العناصر اللغوية موضوع البحث. وفيما يلي توضيح ذلك:

١- وُضِعَ لكل آية قرآنية رقم حسب تدرج السورة من البداية إلى النهاية، وهو الرقم الموجود في الخانة الأولى من الشبكة أو (الجدول).

٢- يعني الرقم المدرج في الخانة الثانية عدد الروابط المستعملة في الجملة القرآنية، سواء كانت هذه الروابط داخل الجملة نفسها، أم رابطة إياها مع جمل سابقة.

٣- في الخانة الثالثة العنصر الاتساقي الذي يتضمن وسيلة اتساق كيفما كان نوعها.

٤- الخانة الرابعة خاصة بنوع الرابط في العنصر الاتساقي:

- ترا = ترادف.
- ش. ترا = شبه ترادف.
- تض = تضام.
- تك = تكرير.
- مط = مطابقة.
- مص = مصاحبة.
- ع = عام.

(١) خطابي، محمد. ٢٠٠٦م. لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص. الطبعة الثانية، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي. (ص ٢١٣-٢١٤).

- خ = خاص.
- ج = جزء.
- ك = كل.

٥- وفي الخانة الخامسة (المسافة) رقم يشير إلى عدد الجمل الفاصلة بين العنصر الاتساقي والعنصر المفترض.

٦- أما الخانة السادسة فهي خاصة بالعنصر المفترض (الكلمة المحال إليها، أو المكررة ...).

٧- وفي الخانة السابعة والأخيرة سنذكر النسبة المئوية لحالات تكرار كل عنصر من العناصر المكررة، (بمعنى أننا سنذكر النسبة المئوية لكل حالة، وفي حال تكرار الحالة غير مرة سنضع لها إشارة: = للدلالة على أن الحالة مذكورة أعلاه).

خ- حدود البحث

يتناول البحث تحليل المفاهيم المعجمية التالية: (التكرار، والتضام، والمصاحبة اللفظية) في سورتي الملك والأعلى من خلال علم اللغة النصي.

د- مصطلحات البحث

علم اللغة النصي : هو علم يبحث في أبنية النص وصياغاتها، مع إحاطته بالعلاقات الاتصالية والاجتماعية والنفسية العامة.

الاتساق : هو ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص/خطاب ما.

الاتساق الخطي : هو تتبع الوسائل التي تجعل النص متسقًا خطيًا. أو هو العلاقة في مستوى الجمل والمتواليات (عدة جمل).

الاتساق العمودي : هو الذي يبين العلاقة بين المقاطع التي يتكون منها النص. أو هو الحوار بين مقاطع السورة.

التماسك النحوي : هو الآليات اللغوية الشكلية التي تربط بين أجزاء النص على المستوى السطحي.

التماسك المعجمي : هو توظيف المفاهيم المعجمية (التكرار والتضام والمصاحبة اللفظية) التي تجعل النص مترابطًا على المستوى السطحي.

التماسك الدلالي : هو الآليات التي تتجاوز المستوى السطحي إلى مستوى مجموعة المفاهيم الرابطة بين مكونات النص.

التماسك النصي : هو توظيف الآليات النحوية في الربط بين أجزاء النص، ومن ثم فهم المعنى عبر رؤية متماسكة لا تقتصر في تحليلها على الجملة أو مجموعة الجمل.

المصاحبة اللفظية : عبارة عن كلمتين أو أكثر، تواتر استعمالها عند الناس، فإذا ذكرت إحدى المفردات استدعت غيرها في الجملة لصلتها الوثيقة بها ومناسبتها لها في التركيب أو الجملة.

المبحث الثاني

يتناول هذا المبحث الدراسات السابقة، وتنقسم إلى قسمين:

أولاً: علم اللغة النصي: تعريفه ومعاييره والاتساق المعجمي.

ثانيًا: البحوث السابقة في مجال علم اللغة النصي.

أولاً : علم اللغة النصي : تعريفه ومعاييره والاتساق المعجمي

أ- تعريفه

ظهر مصطلح علم اللغة النصي في النصف الثاني من القرن العشرين، ولكن مضمونه يتجلى بصورة واضحة في علم البلاغة العربية. ويعد علم المعاني عمود هذا العلم بلا منازع، لما له من أهمية كبيرة في ترابط النص وانسجامه. وبالإضافة إلى ذلك، تعد علوم القرآن بداية أصيلة لعلم اللغة النصي الذي هو أحد فروع علم اللغة التطبيقي؛ وذلك لاشتمالها على دراسة الانسجام، والاتساق، والتماسك، والتكرار، والمناسبة وغيرها من القضايا الجوهرية في مباحث لسانيات النص.

أما الأوربيون فيرون أنه فرع معرفي جديد[١]، نشأ في النصف الثاني من الستينيات والنصف الأول من السبعينيات للقرن الماضي، وبعد ذلك الوقت بدأ يزدهر ازدهارًا عظيمًا. وهولا يدرس أبنية النص فقط، بل يدرس أيضًا صفات التوظيف الاتصالي للنصوص، ولقد لوحظ ميله إلى "تجاوز الحدود" باتجاه علم الاتصال، إلى حد التسوية بين علم اللغة النصي وعلم الاتصال، فعلم اللغة النصي بهذا المفهوم يطمح إلى دراسة كل ظواهر الاتصال جميعًا وشرائطها بوصفها مجالاً للبحث.

إذن علم اللغة النصي هو: علم يبحث في أبنية النص وصياغاتها، مع إحاطته بالعلاقات الاتصالية والاجتماعية والنفسية العامة. ويجب أن يظل النص هدف البحث في علم اللغة النصي ونقطة انطلاقه، ويجوز تضافر العلوم في معالجة النص دون مبالغة؛ لأن النص نفسه هو الأساس

(١) من، فولفجانج هاينه وفيهفيجر، ديتر. ١٩٩٩م. مدخل إلى علم اللغة النصي. ترجمة: فالح بن شبيب العجمي. الرياض: جامعة الملك سعود - النشر العلمي والمطابع. (ص ٣).

المبدئي الأصلي في علم النص، وهي المهمة الأساسية لعلم اللغة النصي على الإطلاق[١].

ويقول كالماير في تعريفه لمفهوم النص بأنه: "مجموع الإشارات الاتصالية التي ترد في تفاعل تواصلي[٢]". يحتوي هذا التعريف للنص أيضًا على الإشارات الاتصالية غير اللغوية؛ مثل: الإشارات اليدوية المصاحبة، وصيغ التعبير بالوجه، وإشارات المرور وغيرها. فهذه الإشارات الاتصالية اللغوية وغير اللغوية ذات أهمية كبرى لفهم النص في الاتصال المنطوق. وكذلك الربط بين التعابير اللغوية وغير اللغوية (كنبرة الصوت وحركات اليد المصاحبة وغيرها التي تساعد في فهم اتساق النص وانسجامه).

ويؤكد الجرجاني على أهمية وجود علاقات بين أجزاء الكلم التي تجعله منتظمًا مترتبًا، حيث يقول[٣]: "... أنْ لا نظم في الكلام ولا ترتيب، حتى يعلق بعضها ببعض، وتجعل هذه بسبب تلك". وهذا الكلام يشير إلى مفهوم الاتساق في الكلام أو النص. وإن القرآن الكريم نص موحد منظم بأجزائه المتماسكة المترابطة لا يمكن التبديل فيه لما له من جمال النسج والاتساق العجيب بين ألفاظه. ويقول الجرجاني في هذا الصدد[٤]: "إنهم تأملوه سورة سورة، وعُشرًا عُشرًا، وآية آية، فلم يجدوا

---

(١) من وفيهفيجر. ١٩٩٩م. المرجع السابق. (ص ١١).

(2) Kalimeyer, W. U. A. 1980. Lekture koflegzur text linguistik. Bd.I. Einfutirung.Konigston, TS. P.45.

كالماير، ١٩٨٠م، ص ٤٥، نقلاً عن: من وفيهفيجر. ١٩٩٩م. المرجع السابق. (ص ٨-٩).

(٣) الجرجاني، أبوبكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد. ١٩٩٢م. دلائل الإعجاز. تحقيق: محمود محمد شاكر. القاهرة: مكتبة الخانجي. (ص ٥٥).

(٤) الجرجاني. ١٩٩٢م. المصدر نفسه. (ص ٣٩).

في الجميع كلمة ينبو بها مكانها، ولفظة ينكر شأنُها، أو يُرى أنّ غيرها أصلح هناك أو أشبه، أو أحرى وأخلق، بل وجدوا اتّساقًا بهر العقول، وأعجز الجمهور، ونظامًا والتئامًا، وإتقانًا وإحكامًا...". ويدعم قطب هذا الرأي[١]: "إن التناسق في القرآن بلغ الإعجاز في ألوانه ودرجاته وآفاقه، فمن نظم فصيح، إلى سرد عذب، إلى معنى مترابط، إلى نسق متسلسل، إلى لفظ معبر... إلى اتساق في الأجزاء، إلى تناسق في الإطار ...". وأشار عبد الراضي إلى النسق البنائي للدلالة على تلك العلاقة التي تجعل النص القرآني مترابطًا ومتناسقًا غاية التناسق، فالسور والآيات جميعها منظومة في عقد فريد[٢]. كل هذه النصوص تؤكد لنا على اتساق القرآن الكريم، وحسن ترتيبه، وترابطه في أسلوبٍ بَهَرَ العُقولَ، وأعجزَ أصحابَها عن أن يأتوا بمثله ولو كان بعضُهم لبعضٍ ظهيرًا.

وباختصار، كما أفادنا محكم هذا البحث في تقريره، هناك اختلاف وعدم استقرار في المدارس اللغوية الغربية في دلالة النص والخطاب، وعلاقة النص بالتواصل. ففي المدرسة الأنجلوساكسونية: تنظرُ إلى النّصّ والخطاب كيانيْن متصلَيْن، وتعريف كالماير أعلاه يدل دلالة واضحة على ذلِك. وأمّا المدرسة الأخرى، ففصَلوا بينهما وجَعَلوا النّصّ نسيجًا لغويًا متماسكًا، وركّزوا على الآليات الدّاخليّة التي تربطُ أجزاءَه بعضَها ببعض - مثل الإحالة، والعطف، والمقارنة، والاستبدال، والتكرار، والتضام، وغيرها - قبل أن ينخرطَ في الوظيفَة الاتصاليّة الاجتماعيّة فيُصبحَ خطابًا.

(١) قطب، سيد. ١٩٤٩م. التصوير الفني في القرآن الكريم. مصر: دار المعارف. (ص ١١٨).

(٢) عبد الراضي، محمد أمين، النسق البنائي الفريد للقرآن الكريم، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت، العدد: ٥٣٢، تاريخ العدد: ٢٠١٠/٣/٩م، انظر الموقع:
http://alwaei.com/topics/view/article.php?sdd=1901&issue=516

وكان التركيز في هذا البحث على المدرسة الثانية التي تركز على الآليات الداخلية كالتكرار والتضام والمصاحبة اللفظية التي تجعل النص متسقًا ومترابطًا مع بعضه بعضًا.

ومصطلح الاتساق له تسميات كثيرة ومتعددة، منها: الاتساق والحبك والترابط والانسجام والسبك والتماسك والتنضيد والتضام وغيرها[١].

ب- معايير علم اللغة النصي[٢]:

١- اتساق النص Cohesion: هو ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص/خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته، والاتساق يتم في النظام الدلالي (المعاني) والنظام النحوي والمعجمي (المفردات) والصوت والكتابة (التعبير). أو كما يعرفه دي بوجراند ودريسلر[٣]: "وهو يشتمل على الإجراءات المستعملة في توفير الترابط بين عناصر ظاهر النص، كبناء العبارات والجمل واستعمال الضمائر وغيرها من الأشكال البديلة".

---

(١) العمري، عيدة مسبل. ١٤٣٠هـ. الترابط النصي في رواية النداء الخالد لنجيب الكيلاني دراسة تطبيقية في ضوء لسانيات النص. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود بالرياض. ص١٩.

(٢) خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٥-٦، ١٢-١٦.

(٣) أبوغزالة، إلهام وحمد، علي خليل. ١٩٩٩م. مدخل إلى علم لغة النص – تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفجانج دريسلر. الطبعة الثانية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص١١.

- De Beaugrande, Robert – Alain and Dressler, Wolfang Ulrich. 1981. Introduction to Text Linguistics. London and Newyork: Longman, 7th Impression. p.7.

٢- **الانسجام** Coherence : إن الانسجام أعم من الاتساق، كما أنه يبدو أعمق منه، بحيث يتطلب بناء الانسجام من المتلقي صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظم النص وتولده. بمعنى تجاوز رصد المتحقق فعلاً (أو غير المتحقق) أي الاتساق، إلى الكامن (الانسجام)[١]. وكما يعرفه دي بوجراند ودريسلر[٢]: يُقصد به العلاقات المنطقية التصورية التي تجعل النص مترابطًا، وإنْ خلا من بعض الروابط الواردة في المعيار السابق. ويعتمد المتلقي - في هذا الصدد - على علاقات داخلية وعناصر مقامية متعالقة يتم بواسطتها فهم النص.

٣- **النص واللانص والنصية**[٣]: **اللانص**: هو مجرد جمل غير مترابطة. وأما **النص**: فهو مجموعة متتالية من الجمل، شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات، أو بين بعض عناصر هذه الجمل علاقات، تتم هذه العلاقات بين عنصر وآخر وارد في جملة سابقة أو لاحقة، أو بين عنصر وبين متتالية برمتها سابقة أو لاحقة، فالنص ليس مجموعة من الجمل فإنه يختلف عنها نوعيًا. إن النص وحدة دلالية، وليست الجمل إلا الوسيلة التي يتحقق بها النص، وأن كل نص يتوفر على خاصية كونه نصًا يمكن أن يُطلق عليها "**النصية**". ولكي يكون لأي نص نصية ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية، بحيث تساهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة (الوسائل اللغوية: أدوات الربط بين الجمل).

---

(١) خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٥-٦، ١٢-١٦.

(٢) أبوغزالة وحمد. ١٩٩٩م. المرجع السابق. ص١١.

(٣) هاليداي وحسن Halliday, M.A.K. and Hasan, R. 1976. Cohesion in English (English Language seris). London: London publication Group. نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص٥، ١٢-١٦.

٤- **القصدية Intentionality**[١]: ويرمي هذا المعيار إلى الكشف عن مرامي منتج النص الذي يستفيد من عناصر الاتساق والانسجام، فيوزع شبكة المعلومات على نحو يحقق أهدافه.

٥- **التقبلية Acceptability**[٢]: يُراد بها موقف المتلقي من الوقائع النصية التي يتضمنها النص الذي يُفْترض فيه أن يحقق له منافع ما، ويزوده بمعارف جديدة، وثمة عناصر تحدد درجة تقبل الدارسين للقصة أو النص أو المقال، يمكن أن يُشار إلى طائفة منها على النحو الآتي:

١- **الأسلوب**: "تعريف الأسلوب ينصب بداهةً على هذا العنصر اللفظي، فهو الصورة اللفظية التي يُعَبرَّ بها عن المعاني، أو نظم الكلام وتأليفه؛ لأداء الأفكار وعرض الخيال، أو هو العبارات اللفظية المنَسَّقَة لأداء المعاني". وثمة خطوات تجعل النص قابلاً للتعليم والتعلم، وذلك فيما يتعلق بالأسلوب وتأتي هذه الخطوات على هذا النحو:

أ- إعادة صياغة القصة أو النص أو المقال.

ب- التقليل من الصور البلاغية قدر المستطاع.

ج- حذف العبارات الفاضحة التي تخدش الحياء.

د- انتقاء الكلمات القابلة للاستدعاء. فقد أثبتت التجارب أن "هناك كلمات في اللغة يسهل عليك أن تتذكرها دون عناء، ويسهل عليك أن تستدعيها حين يخطر على بالك موضوع ما".

٢- **مراعاة الميول والرغبات**: يتم انتقاء القصص أو النصوص أو المقالات التي تتناسب مع ميول الدارسين ورغباتهم، وهذا يعزز الدافعية

(١) أبو غزالة وحمد. ١٩٩٩م. المرجع السابق. ص١١.

(٢) أبو غزالة وحمد. ١٩٩٩م. المرجع السابق. ص١١.

نحو التعلم لأنه "كلما كان وراء الدارس دافع يستحثه، وحافز يشده إلى تعلم شيء ما، كان ذلك أدعى إلى إتمام تحقيق الهدف منه، خاصة في أشكاله المعقدة ومهاراته المتشابكة".

٣- **احترام الثقافات الأخرى**: من البدهي أن الجامعة تستقطب دارسين من جنسيات مختلفة، تتباين ثقافاتهم، وديناتهم، ولذا يجب أن يُوضع هذا الأمر نصب أعين معدي البرامج ليتحقق القبول لمحتوى الكتاب التعليمي.

٤- **الصور**: لاشك أن الصور المصاحبة لأحداث القصة أو النص أو المقال تساعد على تيسير الفهم، وإثراء الدرس، وكسر حدة الملل.

٦- **رعاية الموقف Situationality**[(١)]: "يمثل مصطلح [رعاية الموقف] تسمية عامة للعوامل التي تقيم صلة بين النص وبين موقف لواقعة ما سواءً أكان موقفًا حاضرًا أم قابلاً للاسترجاع". وقد عبّر علماؤنا القدامى والمعاصرون عن هذا لمصطلح بقولهم: المقام، والظروف الكلامية، ومقتضى الحال، وسياق الحال. ويُستفاد من هذا المعيار بأن يقع الاختيار على القصّة أو النص أو المقال التي يعين سياقها اللغوي، وسياق الموقف على استجلاء مضمونها.

٧- **الإعلامية Informativity**[(٢)]: يُقْصد بها أن يتضمن النص عناصر جديدة، طريفة تخالف توقعات المتلقي، وتحقق مقاصد منتج النص على النحو الذي يرتفع به الكلام في سلم النصية. وعليه، فسوف تنتقى القصة أو النصوص أو المقالات التي تثير انتباه الدارسين، وتتعلق بها قلوبهم.

(١) أبو غزالة وحمد. ١٩٩٩م. المرجع السابق. ص١١.

(٢) أبو غزالة وحمد. ١٩٩٩م. المرجع السابق. ص١١.

٨- التناص Intertextuality[١] : يُراد به "العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى ذات صلة ... "، وعلى ذلك يُفضل أن تشتمل القصة أو النص أو المقال على شواهد قرآنية أو حديثية أو شعرية تتقاطع مع أحداث القصة.

ت- الاتساق المعجمي

يعد الاتساق المعجمي مظهرًا من مظاهر اتساق النص[٢]. وينقسم إلى الأنواع التالية: التكرير، والتضام، والمصاحبة اللغوية[٣].

النوع الأول: التكرير[٤]، هو أحد أشكال الاتساق المعجمي الذي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له، أو شبه مرادف، أو عنصرًا مطلقًا، أو اسمًا عامًا. وبتعبير آخر، "إن أية حالة تكرير يمكن أن تكون: (أ) الكلمة نفسها، (ب) أو مرادفًا أو شبه مرادف، (ج) أو كلمة عامة، (د) أو اسمًا عامًا"[٥]. ولكن التكرير لا يعني دومًا أن العنصر المكرر له نفس المحال إليه، بمعنى أنه قد تكون بين العنصرين علاقة إحالية وقد لا تكون، وفي الحالة الأخيرة نكون أمام علاقات أخرى فرعية (في إطار علاقة التكرير نفسها).

---

(١) أبو غزالة وحمد. ١٩٩٩م. المرجع السابق. ص١١.

(٢) خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٤-٢٥/ ٢٣٧-٢٣٨.

(٣) خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٤-٢٥/ ٢٣٧-٢٣٨.

- الحلوة، نوال بنت إبراهيم بن محمد. ٢٠١٢م. المصاحبة اللفظية ودورها في تماسك النص مقاربة نصية في مقالات د. خالد المنيف. مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. العدد الثالث، المجلد الرابع عشر. ص ٥٩-١٢٤.

(٤) هاليداي وحسن، Op. Cit p.279.، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٤-٢٥/ ٢٣٧-٢٣٨.

(٥) هاليداي وحسن. Op. Cit. p.279، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٥/٢٣٧-٢٣٨.

والمثال التالي يوضح لنا هذا التعريف:

(شرعت في الصعود إلى القمة { الصعود / التسلق / الشيء / [هو] } العمل سهل للغاية)

إن كلمة: "الصعود" تعتبر إعادة لنفس الكلمة الواردة في الجملة الأولى، و"التسلق" مرادف "للصعود"، و"العمل" اسم مطلق أو اسم عام، يمكن أن يدرج فيه الصعود أو مسألة الصعود. و"الشيء" كلمة عامة تندرج ضمنها أيضًا كلمة: "الصعود" إلخ. والمقصود بالأسماء العامة: هي مجموعة صغيرة من الأسماء لها إحالة معممة، مثل: "اسم الإنسان"، أو "اسم المكان"، أو "اسم الواقع" أو ما شابهها، مثل: (الناس، الشخص، الرجل، المرأة، الطفل، الولد، البنت... إلخ).

وهناك أنواع كثيرة للتكرار، منها: تكرار الحروف، والكلمات، والعبارات، والجمل، والفقرات[1]. ويقوم التكرار بتحقيق التماسك النصي عن طريق امتداد عنصر ما من بداية النص إلى نهايته، ويربط هذا الامتداد بين عناصر النص مع مساعدة عناصر الاتساق أو التماسك.

(١) عبد الرحمن، لبنى؛ عبد الرحمن، أكمل خزيري؛ يوب، شمس الجميل. ٢٠١١م. مظاهر الاتساق في النص القرآني: دراسة وصفية لغوية. مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، عدد خاص، لسانيات تطبيقية. السنة الثانية. ص ٢١.

النوع الثاني: التضام: وهو مجيء كلمتين بالفعل أو بالقوة نظرًا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك[١]، مثال ذلك:

(يقرأ الطالب صباح مساء).

إن كلمتي "صباح ومساء" ليستا مترادفتين، ولا يمكن أن يكون لديهما المحال إليه نفسه، ومع ذلك فإن مجيئهما في خطاب ما يساهم في النصية. وحسب رأي هاليداي وحسن، هناك عدة علاقات نسقية تحكم هذه الأزواج من الكلمات في خطاب ما، ومنها:

- علاقة التعارض، كما هو الأمر في أزواج كلمات، مثل: أضحك وأبكى، أمات وأحيا، ولد وبنت، جلس ووقف، أحب وأكره، الجنوب والشمال، أمر وخضع...إلخ.

- علاقة التكامل والتطابق.

- علاقة الكل - الجزء، أو الجزء – الجزء.

- علاقة العام – الخاص، أو عناصر من القسم العام نفسه: كرسي، طاولة، (وهما عنصران من اسم عام هو التجهيز...)، على أن رَجع الأزواج إلى علاقة واضحة تحكمها ليس دائمًا أمرًا هينًا، هذا إذا كان ممكنًا، مثال ذلك الأزواج التالية: المحاولة، النجاح، المرض، الطبيب، النكتة، الضحك...[٢].

ويستطيع القارئ أن يتجاوز هذه الصعوبة بخلق سياق تترابط فيه العناصر المعجمية معتمدًا على حدسه اللغوي، وعلى معرفته بمعاني

(١) خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٥/ ٢٣٨.

(٢) خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٥/٢٣٨.

الكلمات وغير ذلك، بمعنى أنه لا يوجد مقياس ثابت يجعلنا نعتبر هذه الكلمة أقرب إلى هذه المجموعة أو تلك، ومن ثم فكل ما نستطيع قوله هو: إن هذه الكلمة أشد ارتباطًا بهذه المجموعة من ارتباطها بمجموعة أخرى[١]. وحين ننظر إلى الاتساق المعجمي من هذه الزاوية نكون قد وضعنا يدنا على أحد الأمور الهامة التي ينبغي أن تحترم وهي: أن "ورود العنصر في سياق العناصر المتعالقة هو الذي يهيئ الاتساق ويُعطي المقطعَ صفة النص"[٢].

النوع الثالث: المصاحبة اللفظية (الضمائم)، وتعني أن كل شيء لازم شيئًا فقد استصحبه[٣]. وبتعبير آخر: هي تجمع تركيبي جاهز تلازمت مفرداته، ثم تواتر استعمالها، فإذا ذكر أحد هذه المفردات استدعى الآخر، وقابل للفك والاستبدال، ويعبر عن تجربة لجماعة؛ لذا يخضع للعُرف ولا يخضع للمنطق[٤]. ولكننا نخالف هذا التعريف قليلاً: فهو يخضع للعرف والمنطق أحيانًا كثيرة كما سنلاحظ في الشرح لاحقًا.

(١) خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٥.

(٢) هاليداي وحسن. Op. Cit p.289، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٣٨.

(٣) الفراهيدي، الخليل بن أحمد. ٢٠٠١م. العين. الطبعة الأولى، بيروت: دار إحياء التراث. مادة: (ص. ح. ب).

- ابن منظور. جمال الدين بن مكرم. ١٩٥٥م. لسان العرب.الطبعة الأولى، بيروت: دار صادر. مادة: (ص. ح. ب).

(٤) الحلوة. ٢٠١٢م. المرجع السابق. ص ٦٩.

- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٥، ٢٣٨.

- عمر، أحمد مختار. ١٩٩٣م. علم الدلالة. الطبعة الرابعة، القاهرة: عالم الكتب. ص ٧٤.

- عبد العزيز، محمد حسن. ١٩٩٠م. المصاحبة في التعبير اللغوي. الطبعة الأولى، القاهرة: دار الفكر العربي. ص ٤٠.

- مراد، إبراهيم. الوحدة المعجمية بين الإفراد والتضام والتلازم. مجلة الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، العدد الخامس. ص ٢٣.

وتعد الضمائم ظاهرة شائعة في كافة اللغات، وعدّها علماء اللغة من الكليات اللغوية. وتسمى بعض أنماط المصاحبة اللفظية عند البلاغيين العرب الأوائل: بالمشاكلة، والتطابق، والتناسب ومراعاة النظير، والمزاوجة[١]، ودرسها المحدثون تحت عدة أبواب كالتوارد والتضام والتلازم، والاقتران الدلالي وما زال الخلاف قائمًا حول ضمّها لأي من هذه المصطلحات الثلاثة. وترى (الحلوة) أن المصاحبة حالة متوسطة بين التوارد وهو التصاحب الحر للمفردات، وبين التلازم (التعابير الاصطلاحية) وهو التصاحب المقيد للمفردات[٢].

ونشأت فكرة المصاحبة اللفظية في رحاب نظرية السياق عند العالم اللغوي (فيرث) حسب رأي الحلوة[٣]. فقد كان لهذه النظرية الفضل في تحديد مجالات التوارد والتصاحب والتلازم؛ إذ أن لكل كلمة كلمات أخرى خاصة تتضام معها وتتصاحب في السياق، ثم جاء (بالمر)، فحدد قيود التضام في ثلاث صور هي[٤]:

١- قيود ترتكز على معنى المادة مثل قولنا: (عين سوداء) فالمعنى مقبول يقرّه الواقع بخلاف لو قلنا" عين برتقالية/ بنفسجية".

٢- قيود ترتكز على الحقل الذي يجمع الكلمات ذات الملامح الدلالية المشتركة، مثل: "الإبل والهودج"، و"الليل والنهار"، و"الحصان والسرج".

(١) السكاكي. ١٤٠٠هـ. مفتاح العلوم. تحقيق: أكرم عثمان يوسف. بغداد: جامعة بغداد. ص ٤٢٣، ٤٣٤.

(٢) الحلوة. ٢٠١٢م. المرجع السابق. ص ٦٩.

(٣) الحلوة. ٢٠١٢م. المرجع السابق. ص ٦٦.

(٤) لاينز، جون. ١٩٨٧م. اللغة والمعنى والسياق.ترجمة: عباس صادق الوهاب. بغداد. ص ١٠٢.

٣- قيود مشددة ذات تضام محدود، مثل قولنا: "سل سيفه" وليس: "فتح سيفه".

إن المصاحبة يتجاذبها المعجم، والتركيب النحوي، وهذا جعل كثيرًا من العلماء يختلفون في الإجابة عن السؤال التالي: هل المصاحبة معجمية أم نحوية[١]؟ بعضهم قال: إنها معجمية؛ وذلك لارتباطها بالدلالة على المستوى الرأسي، أي أن المفردات قابلة فيما بينها للاستبدال بصورة تداولية، وهذا الاستبدال قائم على العلاقات الدلالية داخل الحقل الدلالي، كالترادف والتقابل والمشترك وغيرها من الظواهر الدلالية[٢]، ويمكننا القول: " ضوء القمر" هذا تواؤم دلالي قائم على الاشتمال، أدّى إل المصاحبة اللفظية بينهما، أما العلاقة الرأسية فتكون من خلال استبدال (الشمس) بـ (القمر) فكلاهما من حقل دلالي واحد، وكذلك استبدال (نور) بـ (ضوء). وبعضهم الآخر قال: إنها نحوية، فقد ربط تجمعها التركيبي بالنحو على المستوى الأفقي، إذ أن هذا التجمع لا يتحقق إلا في ضوئه؛ فالفعل يستدعي فاعلاً، والاسم يستدعي خبرًا، وأي خرق لهذا النظام النحوي يسمى لَحْنًا.

أنماط المصاحبة

هناك عدة أنماط للمصاحبة نوجزها فيما يلي[٣]:

(١) مراد. المرجع السابق. ص ٣١.
- الحلوة. ٢٠١٢م. المرجع السابق. ص ٧٠.
(٢) عمر. ١٩٩٣م. المرجع السابق. ص ٨٥.
- عبد العزيز. ١٩٩٠م. المرجع السابق. ص ٣٤.
(٣) الحلوة. ٢٠١٢م. المرجع السابق. ص٧٤-٧٧ .

١- المصاحبة بالتنافر: "وهو عدم التطابق بين الوحدات اللغوية"[١] ويقع داخل الحقل الدلالي الواحد. وهو يشير إلى فئة من المفردات يؤدي اختيار إحداها إلى استبعاد الكلمات الأخرى؛ مما يقع تحت مظلة هذا الحقل، مثل: (طير- خروف) فهما متنافرتان فيما بينهما، وكذلك (الجوع والخوف)، و(البرق والرعد)، و(الدهر والسنة).

٢- التقابل: "وهو تعاكس الدلالة"، أي أن نأتي بكلمتين متضادتين في الجملة الواحدة[٢]، مثل: حار وبارد، ليل ونهار، حي وميت.

٣- الترادف: " كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد"[٣]. أو هو التطابق في المعنى الأساسي دون الثانوي[٤]، ومن أمثلته (شِرْعة ومنهاجًا) و(ضيقًا حرجًا) و(السِّر والنجوى).

٤- التضمين: "هو علاقة تشتمل على معنى جزئي محدد يندرج تحت معنى عام"، ويسمى كذلك: "الانضواء، أو علاقة الجزء بالكل"، لكن مصطلح: "التضمين" أشيع[٥]، ومثاله كلمة: "العِشاء" تندرج تحتها كلمة:

---

(١) كمال الدين، حازم. علم الدلالة المقارن. القاهرة: مكتبة الآداب. ص ٦٥٦.
- عمر. ١٩٩٣م. المرجع السابق. ص ٩٩.

(٢) بالمر، فرانك. ١٩٩٧م. مدخل إلى علم الدلالة. ترجمة: خالد جمعة. الطبعة الأولى، الكويت: مكتبة دار العروبة. ص ١٤٤.
- لاينز، جون. ١٩٨٠م. علم الدلالة. ترجمة: مجيد الماشطة وآخرون. البصرة: جامعة البصرة، كلية الآداب. ص ٩٥.
- بالمر. ١٩٩٧م. المرجع السابق. ص١٤٤.

(٣) ابن الأنباري. الأضداد. بيروت: دار صادر. ص ٧.

(٤) عمر. ١٩٩٣م. المرجع السابق. ص ٢٢٨.

(٥) بالمر. ١٩٩٧م. المرجع السابق. ص١٤٠.
- كمال الدين. المرجع السابق. ص ١٥٩.

"الليل، والليل يتضمنه اليوم، واليوم يتضمنه الأسبوع، ثم الشهر، ثم الفصل، ثم السنة". وتلاحظ في هذا المثال أن جميع الكلمات أصبحت غطاءً سوى السنة، ويُقِر اللغويون أن التضمين من أوسع العلاقات الدلالية وأكثرها انتشارًا وشيوعًا داخل الحقل، ومن أمثلة المصاحبة فيه (ساعة من نهار)، و(زلفًا من الليل)، و(آناء الليل)[١].

٥- الاشتمال: أو ما يسمى بعلاقة (العموم والخصوص) وهو: "أن تكون هناك مجموعة من الكلمات ليس لها كلمة غطاء، بل تكون شبكة العلاقات بينها مرتبطة بمعنى عام تندرج تحته معاني خاصة[٢]، ومن ذلك: "البغض عام، والفرك بين الزوجين خاص"، و"النظر إلى الأشياء عام"، و"الشبم للبرق خاص"، و"الغسل للأشياء عام، والقصارة للثوب خاص"[٣].

٦- الإتباع اللفظي: "المزاوجة" وهو أن تأتي الكلمة مصاحبة لكلمة أخرى على النسق اللفظي نفسه لمجرد المضارعة اللفظية إذ تحمل اللفظ على المجاورة"[٤]. وقسم ابن فارس المزاوجة اللفظية إلى قسمين[٥]:

(١) الحلوة. ٢٠١٢م. المرجع السابق. ص ٧٥-٧٦.

(٢) عمر. ١٩٩٣م. المرجع السابق. ص٩٩.

- الخولي، محمد علي. ٢٠٠١م. علم الدلالة (علم المعنى). عمان: دار الفلاح. ص ١٥٨.

- كمال الدين. المرجع السابق. ص ١٥٨.

(٣) للمزيد انظر، الحلوة. ٢٠١٢م. المرجع السابق. ص ٧٦.

(٤) الثعالبي، أبو منصور أحمد بن ثعلب. ١٩٨٩م. فقه اللغة وسر العربية. تحقيق: سليمان البواب. الطبعة الثانية، دمشق: دار الحكمة. ص ٣٥٨.

- الحلوة. ٢٠١٢م. المرجع السابق. ص ٧٦-٧٧.

(٥) ابن فارس، أحمد بن زكريا. د.ت. الإتباع والمزاوجة. تحقيق: كمال مصطفى. القاهرة: مكتبة الخانجي بمصر، بغداد: مكتبة المثنى. ص٢٨.

١- إما أن تكون المفردة الثانية ذات معنى معروف، لكنها جاءت إتباعًا لما قبلها مثل: "خائب لائب"، و"رجل طب لب".

٢- وأما أن تكون الثانية غير واضحة في المعنى ولا سليمة في الاشتقاق، حيث رُوِى أن بعض العرب سئل عن هذا الإتباع فقال: "هو شيء نَتِدُّ به كلامنا"، أي نؤكد به، مثل: "خبّاب تبّاب"، "تبّاب" مزاوجة لا معنى لها، وكذلك قولهم "خبيث نبيث، فـ: "نبيث" مزاوجة، و"عطشان نطشان"، إتباع ومزاوجة. وهذا يثبت إيثار العرب للمزواجة، إذ بها تتغير قواعد اللغة لمجرد الإتباع اللفظي؛ وقد جاء منه في الحديث النبوي[(١)]: "فارجعن مأزورات غير مأجورات" وأصلها بالواو "موزورات"، إذا تم تغيير الكلمة المصاحبة لغويًا لأجل الإتباع والمزاوجة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ﴾ [الأنبياء: ٧٣]، فالأصل "إقامة" الصلاة، ومنه ﴿هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ [النساء: ٤][(٢)] وكل ذلك من أجل التشاكل اللفظي، حيث المصاحبة فيها تُشكّل كتلاً من التطريز اللغوي داخل النص، مما يؤدي إلى شد النص وسبكه[(٣)].

٧- التلازم الذكري: وهو معروف عند قدامى البلاغيين العرب بـ (مراعاة النظير)، (وهو أن تجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد)؛ لأن جميع العلاقات السابقة تقع داخل الحقل الدلالي بناءً

(١) ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد. ب.ت. سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. ج ١، الباب: ٥٠ ما جاء في اتباع النساء الجنائز، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي. الحديث: ضعّفه الألباني. ص ٥٠٢.

(٢) خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٥.
- فرج، حسام. ٢٠٠٧م. نظرية علم النص. الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الآداب. ص ١١٥.

(٣) الحلوة. ٢٠١٢م. المرجع السابق. ص٧٧.

على ارتباط دلالي واضح بين المتلازمين، إلا أن هناك بعض المتصاحبات لا يمكن ربطها دلاليًا في ضوء العلاقات الدلالية داخل الحقل، وإنما هي مفردات إذا ذُكِرت استدعت مصاحبها دون وجود رابط لها، إنما يحكمها الإلف والعادة والمنطق، والإطار العام الذي يحيط بها عند الجماعة اللغوية؛ فمثلاً ذكر الليل يستدعي المفردات التالية: (السري - البيات - النوم - الستر - السهر)، فكل مفردة من هذه المفردات تستدعي أخرى دون قانون يحكمها[١]، ومن أمثلة المتصاحبات فيه (كسفت الشمس)، و(خسف القمر) و(خفض جناحه)، و(خفق قلبه) و(جُحر الضب)، و(عرين الأسد)[٢].

دور المصاحبة اللفظية في التماسك المعجمي

تساهم المصاحبة اللفظية في التماسك النصي؛ وذلك من خلال رصف المفردات المتصاحبة في النص وتكثيف المعنى الداخلي لها، لتحقيق الربط المعجمي من جانب، وإبراز الموضوع من جانب آخر. وتؤدي العلاقات الدلالية دورًا بارزًا بين المتصاحبات يتمثل في تحقيق السبك النصي؛ وذلك لاعتمادها على التعالق الدلالي والتلازم اللفظي، الذي يجعل النص أشد سبكا وتماسكًا[٣]. ومما يضمن اتساق النص لغويًا

(١) القزويني، أبو عبدالله زكريا بن محمد بن محمود. ١٤٠٣هـ. الإيضاح. تحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجة. الطبعة الخامسة. بيروت: دار الكتاب اللبناني. ص ٤٨٨.
- علان، إبراهيم محمود. ٢٠٠٢م. البديع في القرآن أنواعه ووظائفه. الطبعة الأولى، الشارقة: منشورات دار الثقافة والإعلام. ص ٢٩٥.

(٢) أدرذو، أمينة. ٢٠٠٦م. المتلازمات اللفظية في المعاجم الأحادية والثنائية في اللغة. مجلة الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، العدد الخامس. ص ١٣٩.

(٣) عبد الكريم، جمعان. ٢٠٠٩م. إشكالات النص. الطبعة الأولى، الرياض: مطبوعات النادي الأدبي. ص ٣٦٦.

ومعرفيًا أن المصاحبة اللغوية قائمة على قيود التوارد الدلالي، وإن خرق تلك القيود يؤدي إلى خطاب لاحن[١].

والمصاحبة اللغوية لها دلالة مركبة، فالعنصر الدلالي الأول منها يحقق من خلال تعالقه مع العنصر أو العناصر الأخرى ترابطًا نصيًا يضفي على المقطع صفة النصية[٢]، خاصة إذا كان كل تركيب من تراكيب المصاحبة يُعدّ نصًا بذاته. لذلك فإن استخدام المتصاحبات اللفظية داخل النص - دون تفريط أو إفراط فيها - يؤدي إلى توالد النص وتكاثف دلالاته وتماسكه[٣]. وعليه فإن قوالب المصاحبة داخل النص تحدث نوعًا من التعالق بين وحدات النص؛ مما يحقق له الاستمرارية ويدعم الترابط فيه.

وباختصار، إن سلسلة المتصاحبات داخل النص تحقق نوعًا من المشاكلة البنيوية والمفارقة المعنوية[٤]؛ فالمشاكلة تكون في السبك والقالب والتعالق، وأما المفارقة فتكون في حمولتها المشبعة دلاليًا بفكر الجماعة ورؤيتها للكون والحياة. وبعبارة أخرى، إن المصاحبة اللفظية قائمة على الربط الذي يرتكز على ثلاث قواعد هي: الربط الرصفي، وربط المفاهيم والدلالات، والتداولية؛ فعندما تتفاعل هذه المفاهيم

(١) المتوكل، أحمد. د.ت. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية. الرباط: دار الأمان للنشر والتوزيع. ص ١٣٦.

(٢) خطابي. المرجع السابق. ص٢٣٨.

(٣) مفتاح، محمد. ١٩٨٧م. دينامية النص. الطبعة الثانية، بيروت والدار البيضاء: المركز الثقافي العربي. ص١٦٤.
- الحلوة. ٢٠١٢م. المرجع السابق. ص٧٩.

(٤) الحلوة. ٢٠١٢م. المرجع السابق. ص٧٩-٨٠.

الثلاثة في نظام متشابك تنتج متصاحبات نصية؛ لاسيما "أن نظرية استعمال اللغة ترتكز على مفهوم الربط"[١].

ثانيًا : البحوث السابقة في مجال علم اللغة النصي

نتناول هنا مجموعة من الأبحاث التي تناولت موضوع الاتساق في ضوء علم اللغة النصي، وهي كما يلي:

الدراسة الأولى : المصاحبة اللفظية ودورها في تماسك النص مقاربة نصية في مقالات د. خالد المنيف. الحلوة، نوال بنت إبراهيم بن محمد. ٢٠١٢م.

قام البحث على دراسة المصاحبة اللفظية في الخطاب الإشهاري المعاصر متمثلاً في مقالات د. خالد المنيف، دراسة إجرائية في ضوء علم النص، واعتمد في ذلك على تحليل النصوص المنجزة باعتبارها نشاطًا تواصليًا. وكان من غاياتها بلورة عدد من المفاهيم النظرية، واستخدام بعض الأدوات التطبيقية في دراسة المصاحبة، وبيان دورها في التماسك المعجمي في النصوص المنجزة وفق معطيات علم النص، وهي تشكل عقبة كؤوداً أمام المحلل اللغوي، من حيث بنيتها التركيبية ومتغيراتها البنيوية واللغوية والحضارية، فهي في حركة دؤوب تتقلب وتتلون وفق ثقافة المجتمع وحضارة الفكر، وقوانين التطور اللغوي. وقد كونت المصاحبة اللفظية عبر رحلتها التاريخية الطويلة حصيلة لغوية ضخمة، أما في يومنا هذا فقد استوجب التطور المعرفي المتسارع في مجال اللغة علميًا وحضاريًا توليد تراكيب دلالية جديدة لتستوعب ذلك كله؛ مما خلف سفراً لغويًا ضخمًا من

(١) دي بوجراند، دريسلر. ٢٠٠٧م. النص والإجراء والخطاب. ترجمة: تمام حسان. الطبعة الثانية، القاهرة: عالم الكتب. ص ٣٤٦-٣٥٢.

المتصاحبات ما بين قديمة أو جديدة، أو مبتدعة أو مولدة، أو دخيلة لم يرصد أغلبها، ولم تعرف طريقها إلى المعجم الحديث بعد؛ ناهيك عن حاجتها إلى التشريح، والتحليل، والتنظير، والقياس.

نتائج البحث: توصل البحث إلى عدد من النتائج، ومنها ما يلي:

- تعد النتائج صالحة لكي تفتح آفاقًا جديدة في دراسة تراكيب المصاحبة ونسق انتظامها، كما يمكن القول: إن مقاربة اللغة العربية نصيًا سوف تكشف عن أسرارها ومواطن قوتها معجميًا، وسياقيًا، وتداوليًا.

- إن اللسانيات التطبيقية أتاحت للباحثين فيها التفاعل اللغوي مع النص، ولعل هذا يقودنا إلى النظر في تدريس اللغة، وذلك التقطيع البالي لأوصالها وفق المستويات، لذا أصبح خيار دراستها في ضوء علم النص مجالاً يفتح آفاقًا جديدة في دراسة اللغة "فأي حق لنا أن نتكلم عن المقدرة إذا لم يمكن لنظرياتنا اللغوية أن تستعمل في تنميتها؟!"[(١)].

- إن المصاحبة بين الفعل والفاعل أسهمت في الترابط المعجمي داخل نصوص الكاتب؛ لأن الظهور المشترك للكلمات وارتباطها بموضوع معين يسهم في صنع وحدة النص، ويسهم في تنوع الموضوعات التي يبنى عليها[(٢)].

- إن المصاحبة اللفظية بين المضاف والمضاف إليه حققت زوجًا من الكلمات عبر شبكة من العلاقات الدلالية المختلفة التي تسهم في حبك النص شكلاً ومضمونًا، فتحدث ذلك التضام المتسع فيه، مما يؤكد أن

(١) دي بوجراند. ٢٠٠٧م. المرجع السابق. ص ٥٦٣.
(٢) حسن. ٢٠٠٧م. المرجع السابق. ص ١٥٧.

تفسير اللغة لا يقف على الحقائق اللغوية المجردة بل يتجاوزها إلى النظر في مواقعها الاستعمالية، وتكيفها مع وظائفها السياقية والاجتماعية؛ مما يجعلها في تفاعل اجتماعي، فهذا التمازج يحقق لها الكفاية اللغوية والاتصالية معًا[١].

- إن المصاحبة بين الصفة والموصوف كانت وسيلة من وسائل تماسك النص بما تصنعه من علاقات بين مركباتها واتساقها الدلالي مما يضمن الترابط الذي هو قاعدة أساسية في الكفاءة النصية.

- وكذلك المصاحبة بين المبتدأ والخبر، والمصاحبة بين المعطوف عليه والعطف حققت التماسك النصي. ولم يقف التماسك في المعطوفات على التماسك المعجمي الذي جاءت به المصاحبة، بل هناك عدة أمور حققها العطف أسهمت في قوة التماسك، كحرف العطف، والإعراب والمشاركة والإضافة، مما جعل السبك محكمًا فيها من جهتين هما العطف والمصاحبة.

الدراسة الثانية : مظاهر الاتساق في النص القرآني : دراسة وصفية لغوية. عبد الرحمن، لبنى، وعبد الرحمن، أكمل خزيري، ويوب، شمس الجميل. ٢٠١١م.

تناولت الدراسة مظاهر الاتساق اللغوي لدى العلماء العرب القدامى في أثناء تناولهم للنص القرآني، وعند حديثهم عن خصائصه المتميزة. فالأسلوب والعلاقات النصية من خصائص القرآن الكريم التي تؤكد على ارتباط الآيات الكريمة، بالعلاقات القائمة بينها بواسطة العناصر اللغوية،

(١) العبد، محمد. ١٤٢٦هـ. النص والخطاب والاتصال. الطبعة الأولى، القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي. ص ٨١.

وهي العلاقات الاتساقية. وركز البحث على خمسة أنواع من هذه العناصر، وهي: الضمائر، والحذف، والاستبدال، والتكرار، والربط، وقسمها إلى قسمين، هما: الاتساق بالإحالة، والاتساق بالأداة، وكان الهدف من ذلك إبراز دور هذه العناصر في خلق الربط والاتصال بين السابق واللاحق في الآيات القرآنية، وإظهار أهميتها في ضمان استمرارية الأفكار والأحداث فيها، ومن ثم تحقيق الاتساق في النص القرآني، ووجد البحث أهمية هذه العناصر في فهم النص القرآني لدى المتلقي.

ومن نتائج الدراسة :

- إن أسلوب القرآن الكريم، من حيث نظمه وجودة سبكه، يدل على إعجازه، وحسن التأليف والترتيب والارتباط بين الآيات الكريمة، وهذا يوحي إلينا نوعًا من العلاقات النصية التي تتصف بتسلسل الآيات و ارتباطُ بعضِها ببعضٍ، حيث يشير ذلك إلى مظاهر الاتساق والانسجام التي تتحقق عبر وسائل لغوية معينة.

- تتم العلاقات الاتساقية في النص القرآني بواسطة العناصر اللغوية الظاهرة، مثل: الضمائر، والاستبدال، والحذف، والتكرار، والربط، وغيرها.

- تتحقق العلاقات الاتساقية في النص عبر عناصر كثيرة، منها: التكرار.

الدراسة الثالثة: آليات التماسك النصي : الزركشي والسيوطي أنموذجان .
رشيد، عمران. ٢٠١١م.

تناولت الدراسة استجلاء حلقة الوصل بين علوم مركزية في الثقافة الإسلامية، عبر علم المناسبة التي هي من علوم القرآن الكريم، واللسانيات النصية، عبر التماسك النصي بنوعيه: النحوي والدلالي. والمقصود

بالتماسك النحوي: الآليات اللغوية الشكلية التي تربط بين أجزاء النص على المستوى السطحي، وأما التماسك الدلالي: فهو الآليات التي تتجاوز المستوى السطحي إلى مستوى مجموعة المفاهيم الرابطة بين مكونات النص. ويعد التماسك النصي مقولة جوهرية في مفاهيم اللسانيات النصية؛ إذ يحتل موقعًا مركزيًا في الأبحاث والدراسات التي تُعنى بتحليل النصوص؛ لأنه يرمي إلى توظيف الآليات النحوية في الربط بين أجزاء النص، ومن ثم فهم المعنى عبر رؤية متماسكة لا تقتصر في تحليلها على الجملة أو مجموعة الجمل. وخلصت الدراسة إلى أن علوم القرآن بداية أصيلة لما أصبح يعرف بلسانيات النص؛ وذلك لاشتمالها على دراسة التماسك، والتكرار، والمناسبة، وهي قضايا جوهرية في مباحث اللسانيات النصية. وإن علم المناسبة علم جليل القدر، عظيم الفائدة، ذلك أنه يقوم على ربط سور القرآن الكريم وآياته، فهو من هذه الناحية يعبر تعبيرًا دقيقًا عن الإعجاز، فعلى الرغم من بقاء النص القرآني نصًا مفتوحًا تتنزل آياته وسوره تنزيلاً منجمًا، يجد المتأمل في القرآن الكريم تماسكًا يثير الإعجاب والدهشة، وقد قدم العلماء في المناسبة آليات وأدوات استطاعت أن تبرهن على الوحدة النصية للقرآن الكريم، حتى إن الزركشي يَعُدُّ المناسبة هي الوجه الرابع من وجوه إعجاز القرآن الكريم، ويُعَدُّ الزركشي من أبرز من وظَّف قواعد علم أصول الفقه في دراسات علوم القرآن والتفسير، ومن هنا نجد كثيرًا من المباحث المشتركة بين علوم القرآن وأصول الفقه. لقد خصصت نظرية المناسبة القرآنية حيزًا واسعًا من مساحتها لدراسة التماسك الدلالي، وذلك عبر تقديم آليات نصية قادرة على إبراز التماسك في النص القرآني، ويعد كتاب "تناسق الدرر" للسيوطي تطبيقًا واسعًا لنظرية المناسبة القرآنية.

الدراسة الرابعة : اتساق الصيغة وسياق الحال – القرآن الكريم أنموذجًا . المليجي، مختار طارق. ٢٠٠٩م.

حاول الباحث أن يربط بين السياق ودلالة الحال والصيغة المختارة لذلك، واختار القرآن الكريم للتطبيق، وكان غرضه هو أن يعيد للنحو حيويته؛ لأنه علم لغة نصي، يجب ألا تقف دراسته على الجانب النظري فقط، ولكن يجب أن تتخطاه إلى الجانب التطبيقي الذي يقوم في جانب كبير منه على فهم العلاقات النحوية. وهكذا يتوسع مفهوم النحو ليشمل منظومة القواعد الصوتية والصرفية والتركيبية التي تحكم بنية النص في ترابط وانسجام. وأكد في بحثه على أن الصيغة في السياق القرآني لها خصوصيتها، فقد يستقل لفظ واحد برسم صورة شاخصة لا بمجرد المساعدة على إكمال معالم الصورة، وقد يرسم الصورة تارة بجرسه الذي يلقيه في الأذن، وتارة بظله الذي يلقيه في الخيال، وتارة بالجرس والظل جميعًا. وأن ما تتعرض له الصيغة من الحذف أو الإدغام أو التضعيف أو الزيادة... إلخ، يكون له أثر في إبراز المعنى المعين في سياقه ومقامه. وكذلك فإن للأصوات مخارج وصفات تتمايز بها، وأن لها جانبًا طبيعيًا انطباعيًا تأثريًا، ويأتي التأثير الأسلوبي الصوتي من خلال استعمال المخارج حينًا والصفات حينًا آخر، ومن جملة مميزات الصوت مفردًا أو مركبًا حينًا ثالثًا. أما الباعث الصرفي فيتمثل في وجود صيغ ومشتقات صرفية شفافة ذات أثر أسلوبي، وبخاصة تلك التي تتصل بالمجال العاطفي مثل صيغ التصغير والتحقير والهزل والسخرية وغيرها من الصيغ التي قد تكتسب دلالة أسلوبية جديدة في سياق تعبيري يبرز شفافيتها ويخفف عتمتها. كما اعتمد على الأمور اللغوية المسلم بها، والقواعد المقررة والاستعانة بالسياق لتلمس الفروق في الاستعمال لتوضيح الفروق الخفية بين الصيغ المستخدمة في القرآن.

الدراسة الخامسة : التعلق النصي في شعر ابن قلاقس. أنس، وئام محمد. ٢٠٠٩م

بيّنت الدراسة أن التعلق النصي أضيق حدًا من التناص، وإن كان يتقابل معه في رحلة الارتداد، وأن هذا الارتداد مشروع لكل شاعر، يروم الحوار مع النموذج الشعري بقصد التفاعل والتشرب الإيجابي، الذي يفضي بالمُحاور إلى إعادة إنتاج هذا النموذج، وتشكيله تشكيلاً جديدًا ينسب إلى ذاته، وينأى به عما يُتهم به بعض الشعراء، من السرقة أو المحاكاة، أو غيرها من الاتهامات التي تعني نفي الملكية - ملكية العمل الإبداعي - عن الشاعر. ولذلك فإن ابن قلاقس كان يروم من تعلق نصوصه بالنصوص السابقة/ النموذجية، أن يقيم حوارًا تفاعليًا معها، الغرض منه تعميق الرؤية في أثناء رحلة البحث عن الذات، وعلاقاتها بالعالم ومفرداته. "عملية الحوار إذن مع النص المركزي، عملية تحويل يحكمها مبدأ المماثلة والمشابهة، في الشكل والمضمون أو في أحدهما" كما يقول محمد مفتاح. إن الشاعر في لجوئه إلى النص النموذج، لم يكن سارقًا أو مقلدًا تقليدًا أعمى، إنما كان يبغي البدء والانطلاق؛ لكي يجدد في عناصر التجربة وأدواتها الفنية، وكذلك ليعيد إنتاج النص من جديد، وهو في ذلك يطمح إلى أن تنسب التجربة - بأكملها - إلى ذاته، وتدل على هويته. ولذا رأيناه متمردًا على الاستنساخ، رافضًا لكل ما يسمُ تجربته بالمسخ والتشويه. ولذلك فإن التعلق النصي في شعر ابن قلاقس، يُعدُّ تجديدًا لا تقليدًا، وبناء وليس هدمًا.

الدراسة السادسة : المستوى المعجمي في قصيدة : فارس الكلمات الغريبة لأدونيس. لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، خطابي، محمد، ٢٠٠٦م. ص ص ٢٣٧- ٢٥٧.

أجرى الباحث دراسة معجمية تتعلق باتساق النص لقصيدة أدونيس (فارس الكلمات الغريبة[١])؛ وذلك للكشف عن مدى فعالية الاتساق وإبراز حدوده، مجتهدًا في اقتراح بعض التعديلات التي تفرضها طبيعة النص الشعري موضوع التحليل. وهدفت الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

- بلورة معيار يمكِّن من التمييز بين النص واللانص، فوجود الاتساق أو عدمه هو الحد الفاصل بين الاثنين.

- إن وسائل الاتساق هي التي تبني النص "ينبغي أن يشدد على أن عدد الجمل الفاصلة، في جميع الحالات، هو الذي ينبغي أن يعدد وليس عدد مرات ورود عنصر اتساقي وسيطي؛ وذلك لأن اهتمامنا يكمن في الطريقة التي تبني بها العلاقات الاتساقية نصًا ما".

وبيّنت النتائج أن النص شديد الاتساق، وفيما يلي أهم النتائج:

- إن علاقة التكرير هي الغالبة (تمثل تسعًا وستين ومائة حالة).

- إن علاقة التضام قليلة نسبيًا (تمثل إحدى وستين حالة)، وضئيلة أن قورنت بالتكرير.

- إن عدد الروابط المعجمية داخل أو بين الجمل الشعرية يتراوح بين رابط واحد كحد أدنى وثمانية روابط كحد أقصى.

- إن فعالية الشبكة التي اصطنعها الباحثان لوصف اتساق النص معجميًا تكمن - فيما نعتقد - ليس في رصد العلاقات تكريرًا وتضامًا وإنما في إبراز المسافة الفاصلة بين العناصر المكررة أو المتضامة في

(١) أدونيس، على أحمد سعيد. ١٩٧١م. الآثار الكاملة. بيروت: دار العودة. ديوان: أغاني مهيار الدمشقي، قصيدة: فارس الكلمات الغريبة.

النص. وهذا ما يعبر عنه هاليداي في أحد مؤلفاته الحديثة: "هذه الوسائل ... تجعل ربط عناصر، مهما كان حجمها، ممكنًا، سواء أكانت عناصر أدنى من قول أم أكبر منه، كما تجعل ربط العناصر، مهما كانت متباعدة، ممكنًا، سواء أكانت مترابطة بنيويًا أم لا"(١).

ونعتقد أنه يكمن السبب خلف هذا التوجه للمؤلفين أن نظرتهما إلى النص نظرة خطية متصاعدة من بدايته إلى نهايته، بحيث تبرز لنا خانة المسافة أن علاقة التكرير تربط كلمات في النص تفصل بينها جمل شعرية عديدة، انظر مثلاً:

- "صار" في الجملة الشعرية: ٣٢ و"يصير" في الجملة الشعرية ٧.

- الأعين في الجملة الشعرية ٣٤ و"العيون" في الجملة الشعرية ١٣.

- "صوت" في الجملة الشعرية ٣٦ و"صوت" في الجملة الشعرية ٢٦. إلخ.

أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة:

- معرفة منهج البحث فيها، وتنظيم البيانات وتبويبها.

- الاطلاع على أسئلتها، وأهدافها، وأهميتها.

- استقصاء الموضوعات اللغوية التي عولجت فيها، مثل: النحو والمعجم والأصوات والإحصاء.

---

(١) هاليداي. م. أ. ك. ١٩٨٥م. ص ٢٨٩. Halliday, M. A. K. 1985. An Introduction to Functional Grammar. Edward Arnold: London. P.289. نقلاً عن خطابي: ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٤٨.

وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في الآتي:

- المنهج المتبع، اعتمد على التتبع الخطي والعمودي للآيات، وبعد ما وراء السياق، والتناص الموضوعي؛ لبناء الاتساق فيما بينها وفهم ترابطها.

- تحليل سورتي الملك والأعلى تحليلاً نصيًا معجميًا.

- محاولة توظيف نتائج الدراسة في خدمة لغة القرآن الكريم لدى الطلاب غير الناطقين بالعربية.

- الإسهام في إدخال عنصر جديد في التحليل على تلك الدراسات، وهو ذكر النسب المئوية لتكرار كل موضوع من الموضوعات المدروسة.

المبحث الثالث : الدراسة التطبيقية

يتناول هذا المبحث الموضوعات التالية:

أ- التحليل والوصف.

ب- المناقشة.

ت- التتابع الخطي والعمودي.

ث- بعد ما وراء السياق/ التحليل.

ج- التناص الموضوعي في القرآن الكريم.

أولاً : التحليل والوصف

نورد فيما يلي جدولاً بالمَفاهيم المعجمية التي هي موضوع البحث، وهي - التكرار والتضام والمصاحبة اللفظية - موزعة على سبعة أعمدة:

العامود الأول يدل على رقم الآية، والثاني يدل على عدد الروابط في الآية مع الآيات السابقة، والثالث يدل على العنصر الاتساقي، والرابع يدل على نوع الرابط للعنصر الاتساقي/ المفهوم المعجمي، والخامس يدل على المسافة التي تفصل بين العنصر الاتساقي والعنصر المفترض، والسادس يدل على العنصر المفترض أو الكلمة المحال إليها أو المكررة، والسابع يدل على النسبة المئوية لكل عنصر على حدة.

وإليكم بيان الرموز المستعملة في التحليل:

(- تك = تكرير. - تض = تضام. - ترا = ترادف. - ش. ترا = شبه ترادف. - مط = مطابقة. - ع = عام. - خ = خاص. - ج = جزء. - ك = كل. - مص = مصاحبة).

جدول رقم (١): المفاهيم المعجمية ونسبها المئوية في سورة الملك.

رقم الآية	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوع الرابط	المسافة	العنصر المفترض	%
١	١	الملك	ع	٠	الله	٨ %
	١	كل	ك	٠	جميع	٢ %
٢	١	خلق	خ	١	الله	٣%
	١	الموت	تض/ع	٠	الحياة	٣%=
	١	و	تك	١	و	٦٠%
	١	الحياة	تض/ ع	٠	الموت	=/=
	١	أحسن عملاً	مص	٠	أفضل	٧ %
	١	و	تك	١	و	=
	١	هو	تك	١	الله	=

		العزيز الغفور	مص	٢	الله	=
٣	١	الذي	تك	٢	الذي	=
	٢	خلق	تك/ خ	١	الله	=/=
	١	سبع سموات	مص	٠	السماء	=
	١	ترى	تك	٠	الإنسان	=
	٢	خلق	ع	٢	الكائنات	=
٤	٢	ارجع	تك	٢	الإنسان	=
	٢	البصر	تك	٢	العين	=
	١	ينقلب	ترا	١	يعود	٧ %
	١	البصر خاسئًا	مص/ تك	١	فشل النظر	=/=
	١	و	تك	١	و	=
	١	هو	تك	١	البصر	=
٥	١	و	تك	١	و	=
	٤	زيّنا	ترا	٢	وضع	=
	٢	السماء الدنيا	مص/ تك	٢	الفضاء	=/=
	١	مصابيح	ش. ترا	٢	النجوم	٥ %
	٢	و	تك	٢	و	=
	٢	جعلناها	تك	٢	عمل	=
	٣	و	تك	٣	و	=
	١	عذاب السعير	مص	٠	جهنم	=
٦	١	و	تك	١	و	=
	١	كفروا	ج	٠	المجرمون	٦ %
	١	عذاب	تك	١	عقوبة	=
	١	جهنم	تك	٠	السعير	=

	١	و	تك	١	و	=
٧	٢	ألقوا	خ	١	وضعوا	=
	٢	سمعوا	خ	١	المجرمون	=
	١	و	تك	٢	و	=
	١	تفور	ع	١	النار	=
٨	٢	تميز	ترا	٢	النار	=
	١	ألقي	تك	١	ألقوا	=
	١	فوج	ج	٢	المجرمون	=
	١	سألهم	ش. ترا	٠	قال	=
٩	٤	جاءنا	ترا	٤	أتانا	=
	١	نذير	تك	١	نذير	=
	٤	فكذبنا	ع	٤	المجرمون	=
	٤	قلنا	ترا	٤	قالوا	=
	١	ما	تك	٦	ما	=
	١	نزّل	ش. ترا	١	أوحى	=
	١	ضلال كبير	مص	١	ضلال	=
١٠	٥	و	تك	٥	و	=
	٥	قالوا	تك	٥	قالوا	=
	٥	نسمع	تك	٣	سمعوا	=
	١	أو	تك	٥	أو	=
	١	ما	تك	٧	ما	=
	٥	كنا	تك	٠	كنا	=
	٥	في	تك	٥	في	=
	٥		مص/تك	٥	الكفار	=/=/=

		أصحاب السعير	/ ج			
١١	٦	فاعترفوا	ش. ترا	٦	كذبوا	=
	١	بذنبهم	خ	١	المجرمون	=
	٦	أصحاب السعير	مص/تك /ج	١	الكفار	=/=/=
١٢	١	الذين	تك	٠	المؤمنون	=
	١	يخشون	ج	٠	المؤمنون	=
	١	ربهم	تك/ ترا	٦	الله	=/=
	١	لهم	ج	٠	المؤمنون	=
	١	و	تك	٠	و	=
	١	أجر كبير	مص	٠	الحسنات	=
١٣	١	و	تك	١	و	=
	١	أسروا	مط/تض /ع	١	أخفوا	=/=/%٢
	١	قولكم	تك	١	قال	=
	١	أو	تك	٣	أو	=
	١	اجهروا	مط/تض /ع	١	أعلنوا	=/=/=
	١	عليم	تك/ك	١٢	الله	=/=
١٤	١	يعلم	ترا	١٣	يعرف	=
	١	خلق	تك	١٢	الله	=
	١	و	تك	١٣	و	=
	١	هو	تك	١٣	الله	=

	١	اللطيف الخبير	مص	٠	الله	=
١٥	١	هو	تك	١٣	الله	=
	١	الذي	تك	١٣	الله	=
	١	جعل	ترا	١	خلق	=
	١	فامشوا	ع	٠	الناس	=
	١	في	تك	٦	في	=
	١	مناكبها	ع	٠	الأرض	=
	١	و	تك	٠	و	=
	١	كلوا	ع	٠	الطعام	=
	١	من	تك	١٢	من	=
	١	رزقه	ع	١٤	الطعام	=
١٦	٢	ءأمنتم	ك	٣	الناس	=
	١	في	تك	١	في	=
	٢	السماء	تك/مط	١٣	السموات	=/=
	١	الأرض	مط/تك	١	الأرض	=/=
	١	فإذا	تك	٩	إذا	=
	١	هي	تك	٩	تتحرك	=
	١	تمور	ش.ترا	٠	تتحرك	=
١٧	١	أمنتم	تك	١	الناس	=
	١	من	تك	١	من	=
	١	في	تك	١	في	=
	١	السماء	تك	١٢	السماء	=
	١	أمنتم من في	ك	١٢	الناس	=

		السماء				
	١	أن	تك	١	أن	=
	١	يرسل	ترا	٠	يبعث	=
	١	فستعلمون	ع	٤	الناس	=
	١	نذير	تك/ش. ترا	٩	نذير/ عذاب	=/=
١٨	١	و	تك	١٧	و	=
	١	لقد	تك	١٢	لقد	=
	١	كذب	تك	٩	فكذبنا	=
	١	الذين من قبلهم	ش.ترا/ج	١٢	كفروا	=/=
	١	الذين	تك	٦	الذين	=
	١	فكيف	تك	١	كيف	=
	١	كان	تك	١٠	كنّا	=
	١	نكير	ش.ترا	١٣	عذاب	=
١٩	١	أو	تك	١٠	أو	=
	١	لم	تك	١١	لم	=
	٢	يروا	تك	١٦	ترى	=
	١	إلى	تك	١٥	إليك	=
	١	يقبضن/ يمسكهن	ترا	١	الطير	=
	١	ما	تك	١٦	ما	=
	١	إلا	تك	١٠	إلا	=
	١	الرحمن	تك	١٨	الرحمن	=

	١	إنه	تك	٦	الرحمن	=
	١	بكل شيء	ك	١٨	الله	=
	١	كل	تك	١٨	كل	=
	١	بصير	تك	١٨	البصر	=
	١	الذي	تك	١٩	الذي	=
	١	هو	تك	١٩	هو	=
	١	جند	ك	١	الناس	=
	١	لكم	تك	١٨	الناس	=
	٣	ينصركم	ع	١	يساعد	=
٢٠	١	من	تك	١٧	من	=
	٣	الرحمن	تك	١	الرحمن	=
	١	الكفرون	تك/ ج	١٤	الكفار	=/=
	١	إلا	تك	٢	إلا	=
	١	في	تك	١٧	في	=
	١	غرور	ترا	٠	ضلال	=
	١	أمّن	تك	١	العاقل	=
	١	هذا	تك	٢	هذا	=
	١	الذي	تك	٢٠	الله	=
	٤	يرزقكم	ع/ تك	٨	رزقه	=/=
٢١	١	إن	تك	١	إن	=
	٤	أمسك	تك	٢	يمسك	=
	١	رزقه	تك	٦	رزقه	=
	١	لجوا	ش.ترا	١٢	استمروا	=
	١	في	تك	١٨	في	=

	١	و	تك	٢٠	و	=
	١	نفور	ترا	٠	ضلال	=
٢٢	١	أفمن	تك/ج	٠	بعض	=/=
	٧	يمشي مكبًا	مط/مص/ج	٠	الإنسان	=/=/=
	٧	يمشي سويًا	مط/مص/ج	٠	الإنسان	=/=/=
	١	يمشي	تك	٧	فامشوا	=
	١	على	تك	٢١	على	=
	١	أمّن	تك/ج	٢	بعض	=/=
	١	صراط مستقيم	مص	٠	الصراط	=
٢٣	١	قل	تك	١٢	قالوا	=
	١	هو	تك	٢٢	الله	=
	١	الذي	تك	٢٢	الذي	=
	٨	أنشأكم	ترا	٢٢	خلق	=
	١	و	تك	٢٢	و	=
	٨	جعل	ترا	٢٢	خلق	=
	١	لكم	تك	٢٢	لكم	=
	١	السمع	تك	١٦	سمعوا	=
	١	و	تك	٢٢	و	=
	١	الأبصار	تك	٢٠	البصر	=
	١	و	تك	٢٢	و	=
	١	الأفئدة	ترا	١٠	ذات	=

				الصدور	
	١	ما	تك	٢٠	ما	=
٢٤	١	قل	تك	١٣	محمد	=
	١	هو	تك	٢٣	الله	=
	١	الذي	تك	٢٣	الذي	=
	٩	ذرأكم	ترا	١	أنشأكم	=
	١	في	تك	٢١	في	=
	١	الأرض	تك	٩	الأرض	=
	١	و	تك	٢٣	و	=
	١	إليه	تك	٢٠	إليك	=
	٩	تحشرون	ش.ترا	٩	النشور	=
٢٥	١	و	تك	٢٤	و	=
	١	يقولون	تك	١٦	قالوا	=
	١	هذا	تك	٥	هذا	=
	١	الوعد	ش. ترا	١	تحشرون	=
	١	إن	تك	٥	إن	=
	١	كنتم	تك/ج	١٥	كنا	=
	١	صادقين	تض	١٦	فكذبنا	=
٢٦	٣	قل	تك	٣	محمد	=
	١	العلم	خ	١٣	عليم	=
	١	إنما	تك	٠	إنما	=
	١	نذير	تك	١٨	نذير	=
٢٧	٢	رأوه	تك/ ع	٢٤	ترى	=/=
	٢	سيئت وجوه	مص/ ج	١	الكفار	=/=

	١	وجوه	تك	٥	وجهه	=
	١	الذين	تك	٢١	الذين	=
	٢	كفروا	تك/ج	٢١	كفروا	=/=
	١	و	تك	٢	و	=
	١	قيل	تك/ ترا	٢	قال	=/=
	١	هذا	تك	٨	هذا	=
	١	الذي	تك	٢٧	الذي	=
	٢	كنتم	تك	١٧	كنا	=
	١	به	تك	١٤	به	=
	٢	تدعون	ش. ترا	١	العذاب	=
٢٨	٥	قل	تك	١٧	محمد	=
	٥	أرأيتم	تك/ع	٢٥	ترى	=/=
	١	إن	تك	٨	إن	=
	٥	أهلكني/ رحمنا	تض/خ/ ج	٠	الله	=/=/=
	١	الله	تك	٢٧	الله	=
	١	و	تك	٢٧	و	=
	١	من	تك	٢٥	الذي	=
	١	أو	تك	٩	أو	=
	١	فمن	تك	١	الذي	=
	١	يجير	ش.ترا	٨	ينصر	=
	١	الكافرين	تك/ج	٢٢	كفروا	=/=
	١	من	تك	٢٥	من	=
	١	عذاب أليم	مص/خ	٠	عذاب	=/=

٢٩	٦	قل	تك	٢٠	محمد	=
	١	هو	تك	٢٨	الله	=
	١	الرحمن	تك	٢٨	الله	=
	١	به	تك	١٦	به	=
	١	و	تك	٢٨	و	=
	١	عليه	تك	٢٨	على	=
	١	توكلنا	ع	١	المؤمنون	=
	٦	فستعلمون	ع	١	الكافرون	=
	١	من	تك	٢	الذي	=
	١	هو	تك	٢٨	هو	=
	١	في	تك	٢٦	في	=
	١	ضلال	تك	٢٠	ضلال	=
	١	مبين	تك	٣	مبين	=
	١	ضلال مبين	مص	٣	هلاك	=
٣٠	٧	قل	تك	٢١	محمد	=
	٧	أرأيتم	تك/ع	٣	أرأيتم	=/=
	١	إن	تك	٥	إن	=
	١	أصبح	تك	٥	كان	=
	١	ماؤكم غورًا	ترا	٠	ماء	=
	١	ماء معين	مص	٠	ماء	=/=
	١	غورًا / معين	مص/تك	٠	الماء	=
	١	فمن	تض	٢	الذي	=
	١	يأتيكم	تك	٢٢	يأتيكم	=

يتضح لنا من الجدول أعلاه، أن أعلى نسبة كانت في التكرار، ثم تلاها: العام، فالترادف، فالمصاحبة اللفظية، فالجزء، فشبه الترادف، فالخاص، فالتضام، وأخيرًا الكل والمطابقة من حيث النسبة المئوية. وهذا يشير إلى أن التكرار أهم عنصر في عملية الاتساق النصي المعجمي في السورة؛ وذلك لربط الآيات بعضها ببعض، ووصل اللاحق بالسابق.

جدول رقم (٢): المفاهيم المعجمية ونسبها المئوية في سورة الأعلى.

رقم الآية	عدد الروابط	العنصر الاتساقي	نوع الرابط	المسافة	العنصر المفترض	%
١	١	ربك	خ	٠	الله	١١ %
٢	١	الذي	ترا	١	رب	٦ %
	١	خلق فسوى	مص	١	الله	٦ %
٣	٢	الذي	تك	١	الذي	٣٤ %
	١	قدر فهدى	مص	١	الله	=
٤	١	و	تك	١	و	=
	٣	الذي	تك	١	الذي	=
	١	أخرج	ع	١	الله	٨ %
	١	المرعى	ع	١	الطعام	=
٥	٤	فجعله	ترا	١	جعل	=
	١	غثاء	خ	١	هشيم	=
٦	١	سنقرئك	خ	٠	اقرأ	=
	١	تنسى	خ	٠	محمد	=
٧	٦	الله	ترا	٦	رب	=

	٦	يعلم	ك	٦	رب	٤ %
	١	الجهر/يخفى	تض/مط	٠	السر/العلن	٦%/٨%
٨	١	و	تك	٥	و	=
	١	نيسرك	خ	٠	نيسر	=
	١	لليسرى	ج	٠	الجنة	١٥ %
٩	٣	فذكر	خ	٤	محمد	=
	٣	الذكرى	ع	٠	الدعوة	=
١٠	١	سيذكر	ج/ تك	١	المؤمن	=/=
	١	يخشى	ج	١	المؤمن	=
١١	١	و	تك	٨	و	=
	١	يتجنبها	ج	٢	الكافر	=
	١	الأشقى	ج	٢	الكافر	=
١٢	٢	الذي	تك	١٠	الذي	=
	١	يصلى	ش. ترا	١	الكافر	٢ %
	١	النار	ع	١	جهنم	=
١٣	٣	يموت/ يحيا	تض/مط	٠	الموت/الحياة	=/=
	١	لا	تك	٠	لا	=
١٤	٤	أفلح	ج	٠	نجح	=
	١	من	تك	٤	من	=
	٤	تزكى	ج	٤	المؤمن	=
١٥	١	و	تك	١٣	و	=
	٥	ذكر	تك	٦	قال	=
	١	اسم	تك	١٤	اسم	=
	١	ربه	تك	١٤	الله	=

١٦	١ ١	الحياة الدنيا و	مص/ ج تك	٠ ١٥	الحياة و	=/= =
١٧	١ ١	الدنيا/الآخرة و	تض/مط/ك تك	٠ ١٥	الآخرة و	=/=/= =
١٨	١ ١	لفي الأولى	تك مط	٥ ١	في الأولى	= =
١٩	١ ١	صحف و	تك تك	١ ١	صحف و	= =

من خلال الجدول أعلاه، يتضح لنا أن النسبة الأكبر كانت للتكرار، ثم تلاها الجزء، فالخاص، فالعام، فالمطابقة، فالتضام، فالترادف، فالمصاحبة اللفظية، فالكل، وأخيرًا شبه الترادف، من حيث النسبة المئوية. وهذا يشير إلى أن التكرار كذلك هو أهم عنصر في عملية الاتساق النصي المعجمي في السورة؛ من حيث ربط الآيات بعضها ببعض، ووصل اللاحق مع السابق أيضًا.

ويتضح من الجدولين أدناه، نوع الروابط وعددها ونسبها المئوية في المفاهيم المعجمية للاتساق، وهي كما يلي:

جدول رقم (٣): نوع الروابط وعددها ونسبها المئوية في المفاهيم المعجمية في سورة الملك.

مسلسل	النوع	عدد الحالات	النسبة المئوية	العدد الإجمالي
١	التكرار الترادف ش. الترادف	١٥٨ ١٨ ١٣	% ٥٨ % ٧ % ٥	١٨٩

٢	حالات التضام: العام الجزء الخاص التضام الكل المطابقة	 ٢٠ ١٦ ٨ ٧ ٦ ٦	 ٧ % ٦ % ٣ % ٣ % ٢ % ٢ %	٦٣
٣	المصاحبة اللفظية	١٨	٧ %	١٨
المجموع العام	٢٧٠			

من خلال الجدول أعلاه، يتضح لنا أن النسبة الأكبر كانت في حالات التكرار (٧٠%): للتكرار ٥٨%، والترادف ٧%، وشبه الترادف ٥% تقريبًا. وتلاها التضام (٢٣%) (وحالاته: العام، ونسبته ٨% تقريبًا، ثم الجزء، ونسبته ٦% تقريبًا، ثم الخاص والتضام، ونسبتهما ٣% لكل منهما، و أخيرًا جاء: الكل، والمطابقة ونسبتهما ٢% تقريبًا لكل واحدة على التوالي)، وأما المصاحبة اللفظية فبلغت نسبتها ٧% تقريبًا.

جدول رقم (٤): نوع الروابط وعددها ونسبها المئوية في المفاهيم المعجمية في سورة الأعلى.

مسلسل	النوع	عدد الحالات	النسبة المئوية	العدد الإجمالي
١	التكرار الترادف	١٨ ٣	٣٤ % ٦ %	٢٢

	ش. الترادف	١	٢ %	
٢	حالات التضام: الجزء الخاص العام المطابقة التضام الكل	 ٨ ٦ ٤ ٤ ٣ ٢	 ١٥ % ١١ % ٨ % ٨ % ٦ % ٤ %	٢٧
٣	المصاحبة اللفظية	٣	٦ %	٣
المجموع العام	٥٢			

من خلال الجدول أعلاه، يتضح لنا أن النسبة المئوية لحالات التضام المتنوعة (٥٢%)، وهي: (الجزء، ونسبته ١٥% تقريبًا، ثم الخاص، ونسبته ١١% تقريبًا، ثم العام والمطابقة ونسبتهما ٨% تقريبًا لكل منهما، ثم التضام، ونسبته ٦% تقريبًا، ثم الكل، ونسبته ٤% تقريبًا). وتلاها نسبة حالات التكرار (٤٢%)، وكانت النسبة الأكبر هي للتكرار ٣٤%، ونسبة الترادف ٦ %، وشبه الترادف ٢% تقريبًا. وأخيرًا جاءت نسبة المصاحبة اللفظية ٦ % تقريبًا.

في ضوء ما تقدم، نتساءل كيف اتسقت "سورتا الملك والأعلى" معجميًا؟ أي ما هي العلاقات المعجمية التي بنت اتساقهما؟ جوابًا عن هذا السؤال وضعت الشبكة أعلاه التي ساعدتنا على تكوين فكرة عامة

عن معجم النص، وعلى الخصوص علاقاته. ومن خلال تلك الشبكة يمكن أن نستخلص ما يلي:

أ- في سورة الملك:

١ - إن علاقات التكرير والترادف وشبه الترادف هي الغالبة (تمثل تسعًا وثمانين ومائة حالة، أو ما نسبته ٧٠% من الحالات العامة).

٢ - إن علاقات التضام (تمثل ثلاثًا وستين حالة، أو ما نسبته ٢٣% من الحالات العامة)، وتمثل الربع تقريبًا إن قورنت بالتكرير (وعلاقات التضام تشمل: التضام والعام والخاص، والكل والجزء، والمطابقة).

٣- إن علاقة المصاحبة اللفظية ضئيلة جدًا إن قورنت بالتكرير والتضام (وتمثل ثماني عشرة حالة، أو ما نسبته ٧%).

٤ - إن عدد الروابط المعجمية داخل الآيات أو بينها تتراوحُ بين رابط واحد حدًا أدنى وتسعة روابط حدًا أقصى.

ب- في سورة الأعلى:

١ - إن علاقات التضام المختلفة هي الغالبة (تمثل سبعًا وعشرين حالة).

٢ - إن علاقات التكرير والترادف وشبه الترادف (تمثل اثنتين وعشرين حالة)، وعلاقة التكرير هي الغالبة مقارنة مع كل علاقة على حدة.

٣- إن علاقة المصاحبة اللفظية نادرة جدًا، إن قورنت بالتكرير والتضام (وتمثل ثلاث حالات فقط).

٤ - إن عدد الروابط المعجمية داخل الآيات أو بينها تتراوح بين رابط واحد كحد أدنى وستة روابط كحد أقصى.

تكمن فعالية الشبكة التي اقترحها الباحثان لوصف اتساق النص معجميًا في إبراز المسافة الفاصلة بين العناصر المكررة أو المتضامة أو المتصاحبة في النص، ورصد العلاقات تكريرًا وتضامًا ومصاحبة. حيث عبر عنه هاليداي في إحدى كتبه: "هذه الوسائل ... تجعل ربط العناصر، مهما كان حجمها، ممكنًا، سواء أكانت عناصر أدنى من قول أم أكبر منه، كما تجعل ربط العناصر، مهما كانت متباعدة، ممكنة، سواء أكانت مترابطة بنيويًا أم لا"[1].

ويكمن خلف هذا التوجه نظرتهما إلى النص نظرة خطية متصاعدة من بدايته إلى نهايته، بحيث تبرز لنا خانة المسافة أن علاقة التكرير والتضام والمصاحبة تربط كلمات في السورة تفصل بينها آيات عديدة.

ومن الأمثلة على التكرير، من سورة الملك:

- "الذي خلق" في الآية ٢ و"الذي أنشأكم" في الآية ٢٣.
- "البصر" في الآية ٣ و"البصر/ الأبصار" في الآيتين ٤، ٢٣.
- "السعير" في الآية ٥ و"السعير" في الآيتين ١٠، ١١.
- ومن الأمثلة على التكرير، من سورة الأعلى:
- "ربك" في الآية ١ و"الله" في الآية ٧.
- "فَذَكّر" في الآية ٩ و"ذَكَر" في الآية ١٥.

---

(1) Halliday, M. A. K. 1985. An Introduction to Functional Grammar. London: Edward Arnold. P.314.

= هاليداي. م. ا. ك. ١٩٨٥. المرجع السابق. ص٣١٤، نقلاً عن خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٨٩.

- "الصحف" في الآية ١٨ و"صحف" في الآية ١٩.
- والشيء نفسه يقال عن التضام كما يتضح في الآيات التالية من (سورة الملك):
- "للذين كفروا بربهم" في الآية ٦ و"إن الذين يخشون ربهم" في الآية ١٢.
- "عذاب جهنم" في الآية ٦ و"مغفرة وأجر كبير" في الآية ١٢.
- "السماء" في الآية ٥ و"الأرض" في الآية ٢٤.

ومن الأمثلة على التضام من (سورة الأعلى):

- "الحياة الدنيا" في الآية ١٦ و"الآخرة" في الآية ١٧.
- "الآخرة" في الآية ١٧ و"الأولى" في الآية ١٨.
- والشيء نفسه يقال عن المصاحبة اللفظية كما يتضح في الآيات التالية من (سورة الملك):
- "العزيز الغفور" في الآية ٢ و"اللطيف الخبير" في الآية ١٤.
- "عذاب السعير" في الآية ٥ و"عذاب أليم" في الآية ٢٨.

ومن الأمثلة على المصاحبة اللفظية من (سورة الأعلى):

- "غثاء أحوى" في الآية ٥، و"ما شاء الله" في الآية ٧، و"النار الكبرى" في الآية ١٢، و"الحياة الدنيا" في الآية ١٦.

وفيما يلي شرح وتوضيح لكل نوع من أنواع المفاهيم المعجمية ذات العلاقة.

١ - التكرار :

يعد التكرار من عناصر الاتساق المعجمي الذي يولد المعاني الجديدة للنص، ويؤدي دورًا واضحًا في إيجاد العلاقات الاتساقية بين الآيات القرآنية، والترابط بين أجزائها، التي تضمن استمرارية الأحداث أو الأفكار[١].

نماذج للتكرار

أ- سورة الملك، قال تعالى:

﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [١].

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ [٢].

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [٣].

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا﴾ [١٥].

﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ﴾ [٢٣].

﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ﴾ [٢٤].

ب- سورة الأعلى، قال تعالى:

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ [٢].

﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [٣].

﴿وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ﴾ [٤].

(١) خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٣٧.
- عبد الرحمن وآخرون. ٢٠١١م. المرجع السابق. ص٢٣.

﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [١].

﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [١٥].

نجد أن تكرار كلمة (الذي) مثلاً، في الآيات السابقة يضمن الاستمرارية، ويحقق الترابط بين أجزائها. وعملت أيضًا على توليد كلمات جديدة في الآيات زادت في تنامي السورتين، وإبراز الإعجاز اللغوي فيهما مع ربط السابق باللاحق بأسلوب رباني بليغ ووجيز. وكذلك كلمة: "خلق" وجاءت مترادفاتها، مثل: "جعل"، و"ذرأ"، و"أنشأ"، و"قدّر"، و"أخرج". وتكرار كلمات أخرى، مثلاً: "هو"، و"اسم"، و"رب" إلخ. كل ذلك ساهم في استمرارية النص، وزيادة معانيه، وربطه ربطًا بليغًا من خلال اتصال الكلام اللاحق مع السابق لبيان الاتساق والانسجام في النص في آن معًا.

٢- التضام :

لعب التضام دورًا حيويًا في السورتين كذلك، من خلال ورود كلمات زادت في تنويع المفردات، وأكدت فصاحتها وقدرتها على التعبير عن الشيء بألفاظ متعددة، ومن ذلك مثلاً كلمات، "الموت والحياة"، و"الأرض والسماء"، و"مصابيح"، و"رجوم"، و"كفروا بربهم"، و"يخشون ربهم"، و"كلوا من رزقه"، و"أمسك رزقه"، و"يعلم الجهر وما يخفى"، و"يموت ويحيى"، و" الحياة الدنيا والآخرة"، إلخ. ساهم ذلك كله في جعل النص وحدة متكاملة يرتبط لاحقه بسابقه، مما يدل على اتساقه وانسجامه وترابطه ترابطًا فعالاً.

٣- المصاحبة اللفظية :

احتلت المصاحبة دورًا بليغًا في السورتين من خلال رصف المفردات المتصاحبة في النص و التعبير عن المعنى المراد وتكثيفه، مما جعل

النص متسقًا ومنسجمًا ومتآلفًا وواضحًا. ومن ذلك مثلاً، كلمات: "العزيز الغفور"، و"عذاب السعير"، و"ضلال كبير"، و"اللطيف الخبير"، و"ربك الأعلى"، و"النار الكبرى"، و"الحياة الدنيا"، و"الصحف الأولى" إلخ. حيث عبرت الكلمات المتصاحبة عن تآلفها وانسجامها مع المعنى، ومع الكلمات الواردة في كل آية، مما جعل كل سورة وكأنها قطعة واحدة من أولها إلى آخرها.

تدعم هذه الدراسة نتائج دراسة خطابي، وعبد الرحمن وآخرين، والفقي، ومحمودي، وليتش وشورت[١] من أن التكرار يربط الجمل بعضها ببعض، ويجعلها متسقة ومتماسكة داخليًا وخارجيًا، كما يضمن لها استمرارية الأحداث والوقائع بأسلوب بديع. ويفيد التضام في ورود كلمات جديدة تعبر عن المعنى بأسلوب أدبي رفيع، يثري النص ويزيده بلاغة وفصاحة. ورفدت المصاحبة اللفظية النص بكلمات متزاوجة ومتآلفة المعاني ومعبرة عن الغرض بإيجاز بليغ، خاضعة للمنطق والعرف على عكس ما صرحت به الحلوة[٢].

---

(١) خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٣٧-٢٣٨.

عبد الرحمن وآخرون. ٢٠١١م. المرجع السابق. ص٢٣.

الفقي، صبحي إبراهيم. ٢٠٠٠م. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق. القاهرة: دار القباء. ص ٣٠٨.

محمودي، شعيب. ٢٠٠٩-٢٠١٠م. بنية النص في سورة الكهف مقاربة نصية للاتساق والسياق. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري قسنطينة الجزائر. ص٨٩.

- Leech, G. N. & Short, M. H. 1981. Style in Fiction. Longman: London. P. 246.

ليتش وشورت. ١٩٨١م. ص ٢٤٦. نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٤٩.

(٢) الحلوة. ٢٠١٢م. المرجع السابق. ص ٦٩.

ثانيًا : المناقشة

هناك انتقادات لهذه الطريقة الإحصائية - وإن كانت فعالة في تبصيرنا بشبكة العلاقات بين العناصر المعجمية وبطريقة اتساقها - التي تتعامل مع النصوص وكأنها أرقام فقط، دون النظر إلى المعنى الذي يكتسبه اللفظ من خلال وجوده بين الألفاظ الأخرى. وعبر مفتاح عن هذه الفكرة بقوله: "هذه الطريقة الإحصائية خادعة إذ تعزل الكلمات عن سياقها وتتعامل معها كشيء فاقد للتواصل مع ما يتقدمه وما يلحقه"(١)، أي أنها تجعل معنى الكلمات ثابتًا غير معرض للتلون بلون محيطها ومتأثرًا بظلال هذا المحيط. ومن عيوبها أيضًا: أن الوسيلة المعتمدة في التصنيف هي المعنى المعجمي للكلمة، بمعنى أن هذه النظرة في التصنيف مغرقة في الحرفية والوضعية(٢).

ويدعم هذا الرأي Mukarovsky موكاروفسكي، حيث يقول: "إن قائمة كاملة للمادة المعجمية المستعملة في عمل أدبي ما لها أهمية كبرى لدى اللساني أكثر مما هي كذلك بالنسبة لنظرية الشعر"(٣)؛ لأن المعجم في رأيه ليس إلا جزءًا من البنية الجمالية للعمل الشعري، وأي دراسة للمعجم ينبغي أن تلتزم بهذا الإطار: "إن اختيار المفردات في عمل شعري ... يغدو بالضرورة جزءًا من البنية الجمالية للعمل، ويدخل في علاقات معقدة مع مكوناته الأخرى، وهكذا يجب أن يقوم ويدرس من خلال

(١) مفتاح، محمد. ١٩٨٥م. تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص. بيروت: دار التنوير. ص ٥٩.

(٢) خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق.ص ٢٤٩ ومابعدها.

(3) Mukarovsky, J. 1976. On Poetic Language (translated and edited by John Borbank and Peter Steiner), London: Yale University Press. P.40.
- موكاروفسكي. ١٩٧٦م. ص ٤٠، نقلاً عن خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٤٩.

وجهة نظر هذه المقصدية البنيوية"[١]. وفيما يلي نحاول أن نوضح ذلك العيب من خلال الأمثلة التالية: لنأخذ مثلاً كلمة: "خلق" التي أعلمتنا الشبكة أنها تكررت أربع مرات؛ وكلمة "اسم" تكررت مرتين، لنرى هل تكررت فعلاً؟ أي هل بقيتا محتفظتين بالمعنى نفسه طوال السورتين؟ للإجابة عن هذا السؤال سندرج الآيات التي وردت فيهما كلمتا "خلق" و"اسم":

* سورة الملك:

أ - ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ [٢].

ب - ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [٣].

ج - ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ [٣].

د - ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ [١٤].

إذا نظرنا إلى محيط أو سياق كلمة: "خَلَقَ" وجدنا أنها جاءت مسبوقة باسمي موصول "الذي/ مَن" ثلاث مرات، وبشبه جملة مرة واحدة:

- الذي خَلَقَ الموت والحياة.

- الذي خَلَقَ سبع سموات طباقًا.

- ما ترى في خَلْقِ الرحمن من تفاوت.

- ألا يعلم من خَلَقَ.

---

(١) Mukarovsky, J. 1976. Ibid. p.41. موكاروفسكي. ١٩٧٦م. المرجع السابق. ص ٤١. نقلاً عن خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٤٩-٢٥٠.

وبناء على هذا يمكن أن نخرج بالتوليفات التالية:

أ - خَلَقَ الإنسان ـــــــ الحياة والموت.

ب - خَلَقَ الفضاء ـــــــ خلق السموات.

ج - في خَلْقِ الرحمن ـــــــ تكوين الكون في غاية الدقة والإتقان.

د - خلق: أنشأ/ أنزل بالعلم ـــــــ اللطيف الخبير العلّام.

وهكذا نصل إلى توزيع جديد مبني على نوع العلاقة المؤسسة مع "خلق"، وهو ما يجعل دلالتها تقترب من هذه وتقترب من تلك: (أ، ب) و(ج، د)، لكن عندما ننظر إلى "خلق" باعتبار ما يلحقها نجد ما يلي:

أ - خَلَقَ الموت والحياة ليبلوكم ـــــــ الاختبار.

ب – خَلَقَ سبع سموات طباقًا ـــــــ أنشأ البروج العالية.

ج - ما ترى في خَلْقِ الرحمن من تفاوت ـــــــ إعادة الاختبار.

د - ألا يعلم من خَلَقَ وهو اللطيف الخبير ـــــــ الخبير والعليم.

وعلى هذا النحو الأخير نحصل على توليفات تقريبية هي (أ، ج) و(ب، د). هكذا نرى أن أخذ السابق واللاحق - للكلمة نفسها - بعين الاعتبار يجعلنا نخرج بتوليفات مختلفة، أي بعلاقات أخرى غير تلك التي رصدناها في الشبكة التي وضعها هاليداي وحسن (١٩٧٦)[1]، كما أن الدلالات - وهي دلالات تقريبية - الناجمة عن هذه التوليفات وما توحي به حرفيتها جعلتنا ندرك القرابة بين "خلق" في آية وبين "خلق" في

(١) – Halliday & Hasan. 1976. Ibid. - هاليداي وحسن. ١٩٧٦م، نقلاً عن خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٥١.

آية أخرى، على الرغم من أن المحيط أو السياق الذي وردت فيه كلتاهما مختلف.

* نأخذ مثالاً آخر كلمة "اسم" التي وردت مكررة مرتين في سورة الأعلى.

- ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾.

- ﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝١٥﴾.

نلاحظ أن الكلمة الواحدة "اسم" هنا تقلبت في صورتين مختلفتين، وتتحدد بما يسبقها وما يلحقها، فإذا كانت في **الاستعمال الأول** موحية بمعناها المتواضع عليه، فإنها مذكورة هنا وليست مقصودة لذاتها، وإنما هي واردة "كنموذج/ إطار" يوضح الصورة ويعطيها أبعادها الحقيقية، بمعنى أنها تساهم في تخصيص "الرب الأعلى". وقد جاء استعمال "اسم" ولازمه (ربك) للتعبير عن دوام الصلة والتواصل بين طرفين: طرف الخالق "الله"، والطرف المخاطب (المخلوق)، وهو المحال إليه بضمير النصب المتصل المخاطب "ك"، أي الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم – ومن ثم الإنسان المسلم من بعده، وجاء الفعل قبلها بصيغة الأمر والطلب ﴿سَبِّحِ﴾، للدلالة على أهمية التسبيح والتنزيه والشعور بالعبودية للخالق الذي خلق كل شيء. وفي **الاستعمال الثاني** جاء الفعل قبلها بصيغة الماضي، وجاء الضمير مع الكلمة اللاحقة ﴿رَبِّهِۦ﴾ بصيغة الغائب، أي أن الخطاب في الآية الأولى موجه للنبي صلى الله عليه وسلم أولاً، ومن ثم للمسلمين، بينما في الاستعمال الثاني، موجّه لعامة المسلمين. فالكلمتان وإن وردتا بالصيغة نفسها، إلا أن معناهما مختلف في كل آية.

نتساءل هنا: لماذا جاء الفعل في الحالة الثانية بصيغة الماضي "ذَكَرَ"؟ الجواب: إن الله تعالى أمرنا بالتوحيد الخالص له منذ اللحظة الأولى، وبيّن لنا طريق الخير والشر، من اهتدى فلنفسه ومن ضل فعليها. لذلك طُلب منا في الاستعمال الأول أن نوحده ونسبحه، لأنه خالق كل شيء، وكذلك شهدنا على أنفسنا منذ الأزل أنه لا إله إلا الله، بينما في الاستعمال الثاني، بعد أن بيّن لنا أننا عبيد له، فرّق بين من يذكره ويوحده ومن لا يوحده.

ويتساءل مفتاح حول المعجم وأهميته، وأنه ليس قائمة ميكانيكية نظرًا لكونه يخضع لأواليتين، فالشاعر أو الكاتب "حين يذكر كلمة محورية فإنه سيجد نفسه ملزمًا أو مخيرًا بعض التخيير للإتيان بكلمات أخرى تنتمي إلى نفس الحقل، سواء عن **طريق الترابط**، أي كلمة تدعو كلمة بكيفية تكاد تكون ضرورية، أو **التداعي**، وذلك حينما ينساق الوهم ليعقد الصلة بين أشياء أو كلمات لا رابط بينها ظاهريًا، على أن العلاقة بين الترابط والتداعي جدلية إذ لا يخلو عمل إنساني منهما، وكل ما هنالك أن أحدهما يهيمن على الآخر بحسب مقصدية المتكلم وهيئة الخطاب ونوعية المخاطب"[(١)]. والحق أن هاتين الأواليتين تتحكمان تحكمًا في توليد معجم النص، فإذا طبقنا هذا واستفدنا منه في القرآن الكريم، نجد في سورة الملك مثلاً، أن الكلمة الرئيسية أو المحورية هي "خَلَقَ"، وقد استدعت هذه الكلمة بالترابط: جعل، أنشأ، ذرأ، وبالتداعي: زيّنا، ينصركم، يرزقكم، يأتيكم... ويمكن أن يبرهن على صحة هذا بالسورة

(١) مفتاح، محمد. ١٩٨٧م. دينامية النص: تنظير وإنجاز. بيروت: المركز الثقافي العربي. ص ١١٣.

كلها: فالنار مثلاً استدعت بالترابط: تفور، الغيظ، السعير، عذاب، وبالتداعي: الموت، خاسئًا، رجومًا، ضلال ... إلخ. وفي سورة الأعلى أيضًا، نجد أن الكلمة المحورية هي: "رب"، وقد استدعت هذه الكلمة بالترابط: خلق، قدّر، أخرج، فجعله. وبالتداعي: فسوّى، فهدى، المرعى، أحوى ... إلخ. وبناء على ذلك، يذكر الباحثون أن دراسة معجم النص/ أو العمل الأدبي تعترضه صعوبات كثيرة، وفيما يلي ندرج رأيين لباحثين في هذا الخصوص، وهما:

أولاً: موكاروفسكي، الذي يطرح أسئلة تتعلق بضرورة الدراسة المعجمية في إطار العمل كله، أي اعتبار المعجم بنية تؤثر في بقية البنيات وتتأثر بها. وهذا ما يوضحه قوله "إن السمة الدلالية لمفردات الكاتب لا تتأثر فقط بالمجالات المعجمية التي يأخذ منها كلماته بل تتأثر أيضًا بالمقصد الدلالي الشامل الذي يحكم اختيار واستعمال الكلمات في عمله[١]".

آخرًا: دولاس وفيليولي حيث عبرا عنه في كتابهما الموسوم[٢] "لغة الشعر Linguistique et Poetique"، "إن غنى المعجم لم يكن في يوم من الأيام غاية في ذاته، إنه مقبول ما دامت التداخلات المعجمية المحددة أعلاه وسيلة - قابلة للتأويل لغويًا - لبنية النص في سانكرونية

(١) Mukarovsky, J. 1976. Ibid. P.41-2.

- موكاروفسكي. ١٩٧٦م. ص ٤١-٤٢، نقلاً عن خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٥٣-٢٥٤.

(2) Delas, D. et Fillolet, J. 1973. Linguistique et Poetique. Larousse. Paris. P. 99-100.

- دولاس وفيليولي. ١٩٧٣. لسانيات الشعر. ص٩٩- ١٠٠، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٥٤.

تشمل مختلف أحوال اللغة البعيدة في الزمان أو المكان" ... أما التداخلات المعجمية التي يعنيانها فهي تلك التي حددها "فليدل Flydel" كالتالي:

١ - تداخلات تطورية ناتجة عن تعايش مفردات قادمة من أنساق معجمية تنتمي إلى عصور مختلفة.

٢ - تداخلات موضوعاتية ناتجة عن توليف مفردات مجالات ليست استعمالاتها متماثلة.

٣ - تداخلات diastratiques حيث يتدخل الإدراك المتباين لمعطيات معجمية ذات قيم اجتماعية - ثقافية.

٤ - تداخلات diaphasiques تقوم داخل "الطبقة" نفسها بتغيير "الأسلوب المستعمل".

إن أهم ما تلح عليه هذه التداخلات هو التعامل مع الكلمة في الخطاب الشعري باعتبارها كلمة مشحونة بدلالات متعددة المشارب: دينية، وثقافية، واجتماعية، وحضارية بصفة عامة، وليس فقط كلمة عادية تؤسس علاقة مباشرة تعيينية مع مرجعها. ومهما تعددت الآراء بصدد معجم الخطاب الشعري فإنها جميعًا تلتقي عند ضرورة الانتباه إلى خصوصيته التي يستمد منها خصوبته وتشعبه.

ويرى ليتش وشورت أن "الاتساق يعد من أهم الأشياء التي تصنع النص، سواء في الكتابة الأدبية أم غير الأدبية، لكنه ليس دائمًا مظهرًا هامًا في الأسلوب الأدبي إذ يمكن أن يكون الاتساق في الحكي الأدبي في معظم الأحيان، خلفية لمؤشرات أسلوبية أكثر دلالة، تمامًا مثلما أن

الهيكل الذي يجعل بناية ما متراصة نادرًا ما يكون الجزء الأهم من معماريتها"[١].

ويذكر هاليداي أن من أبرز ما يميز النص عن اللانص هو: "إن الخاصية الأساسية للنص هي أنه تفاعل. إن تبادل المعاني عملية تفاعلية، والنص هو وسيلة التبادل: بالنسبة للمعاني التي تشكل النظام الاجتماعي لكي تتبادل بين الأفراد يجب أن تقدم في شكل رمزي قابل للتبادل، واللغة هي الشكل الأكثر سهولة، ولذلك تعقد المعاني في (وعبر) النظام الدلالي، وتتخذ شكل نص ..."[٢].

ويتضح من خلال النصوص السابقة أن هاليداي أضحى أكثر حساسية للسياق الاجتماعي، وخاصة للطبيعة المعقدة لما يدعى نصًا. إضافة إلى أنه يسند أهمية لا تنكر إلى المتلقي في اعتبار معطى لغوي نصًا أو عدم اعتباره كذلك: "إن الناس يذهبون إلى أبعد مدى في تأويل أي شيء متكلم أو مكتوب كنص، وهم مستعدون لافتراض أن في التعبير أو في الإنتاج أو في فهمهم خطأ ما بدل قبول أنهم يواجهون لا نصًا"[٣].

---

(1) Leech & Short. 1981. Ibid. P. 245.

- ليتش وشورت. ١٩٨١م. ص ٢٤٥. نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٥٤-٢٥٥.

(2) Halliday, M. A. K. 1978. Language as Social Semiotic. London: Edward Arnold. P.140.

- هاليداي. م. ا. ك. ١٩٧٨. اللغة كدلالة اجتماعية. ص ١٤٠، نقلاً عن خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٥٦.

(3) Halliday, M. A. K. 1985. An Introduction to Functional Grammar. London: Edward Arnold. P.314.

- هاليداي. م. ا. ك. ١٩٨٥. المرجع السابق. ص٣١٤، نقلاً عن خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٥٦.

ويعد الاتساق بالنسبة لهاليداي وسيلة من الوسائل التي يتسق بها النص (الإحالة، الاستبدال، الحذف، إلخ)، بالإضافة إلى أنه مكون من مكونات انسجام النص: "لكي يكون نص ما منسجمًا يجب أن يكون متسقًا، لكن يجب أن يكون أكثر من ذلك. يجب أن يستعمل وسائل الاتساق بالطرق التي تبررها القائمة التي يعد حالة منها، يجب أن يكون مناسبًا دلاليًا، وذلك بتحققات معجمية - نحوية منسجمة، مثلاً يجب أن يكون له معنى، ويجب أن تكون له بنية. لكنا حين نقول هذا لا نعني أن النص يجب أن يكون متجانسًا، أحاديًا و"مستويًا". إن الخطاب عملية متعددة الأبعاد، "فالنص" الذي يعد ناتج تلك العملية لا يحتوي فقط على نفس البنية الحوارية ... بل إنه يتضمن أيضًا في ذاته ... كل التعارضات والصراعات التي توجد داخل مثل هذه الأنظمة السيميوطيقية العليا وبينها؛ لأن للنص هذه الإمكانات فإنه ليس مجرد انعكاس بسيط لما يفصح عنه، إنه شريك نشيط في عمليات صنع الواقع وتغييره"[(١)].

ثالثًا : التتابع الخطي والعمودي

أ- التتابع الخطي: هو العلاقة بين الجمل والمتواليات[(٢)]. أو هو ترابط عدة آيات أو جمل مع بعضها بعضًا بواسطة إحدى المفاهيم النحوية كالإحالة أو الحذف أو الإشارة أو غيرها من المفاهيم النحوية التي تجعل الآيات أو الجمل المتتابعة مترابطة ترابطًا قويًا.

(1) Halliday. 1985. Ibid. P.318.

- هاليداي. م. ا. ك. ١٩٨٥. المرجع السابق. ص٣١٨، نقلاً عن خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٥٦.

(٢) خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٢٩-٢٣٤.

ويعد التوازي من الوسائل التي تجعل النص متسقًا اتساقًا خطيًا، ويساهم في اتساق الخطاب. والتوازي هو: "تكرير بنية تملأ بعناصر جديدة"[١]، أو هو ذلك المظهر الذي (يقتضي إعادة استعمال صيغ سطحية تملأ بتعابير مختلفة)[٢].

وقد ألح الباحثون على أهمية التوازي في الخطاب؛ لأن التوازي الموسوم في البنية...هو الذي يولد التوازي الموسوم في الكلمات والمعاني)[٣].

كيف يساهم التوازي في اتساق الخطاب القرآني؟

نعتقد أن ذلك يكمن في استمرار بنية شكلية في آيات متعددة، بحيث تغدو الوسيلة الأساسية التي تنبني بها تلك السطور على مستوى تركيبي أشمل[٤].

أ- مثال من سورة الملك، قال تعالى:

١- ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ...﴿١﴾﴾.

---

(1) De Beaugrande & Dressler. 1981. Op Cit. P. 49.

دي بوجراند ودريسلر. ١٩٨١.ص٤٩. نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص٢٣٠.

(2) De Beaugrande & Dressler. 1981. Ibid. P. 57.

دي بوجراند ودريسلر. ١٩٨١.ص٥٧. نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص٢٣٠.

وللمزيد انظر،

- Briolet, D. 1984. Le Langage Poetique. Fernand Nathan. Paris. P.41.

بريولي. ١٩٨٤.ص٤١. نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٣٠.

(3) Jakobson, R. 1963. Essais de Linguistique Generale. Larousse. Paris.p.235.

جاكوبسون. ١٩٦٣.ص٢٣٥. نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٣٠.

(٤) للمزيد انظر، خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٣٠.

٢- ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ ... ﴿٢﴾﴾.
٣- ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ... ﴿٣﴾﴾.
٤- ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ ... ﴿٥﴾﴾.
٥- ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا ... ﴿١٥﴾﴾.

إن العناصر التي تملأ بها نفس البنية لا تخلو من علاقة صريحة أو ضمنية فيما بينها، كما يعبر عن ذلك دي بوجراند ودريسلر حين إشارتهما إلى أن هناك "تعالقًا بين الأعمال التي تشدد بواسطة توازي الشكل"[(١)]، فالأفعال هنا محيلة إلى الذات نفسها بالطريقة نفسها، والأفعال: "خلق"، و"زيّنا"، و"جعل"، تدل على قدرة خارقة جبارة معجزة تمتاز بها الذات الإلهية: ﴿خلق الموت والحياة * خلق سبع سموات طباقًا * زيّنا السماء الدنيا * جعل لكم الأرض ذلولا﴾. كما تدل على التحويل وتشترك في الخارق والمعجز.

يساهم التوازي في الاتساق وذلك من خلال استمرار بنية شكلية في آيات عدة. كما أنه في الوقت نفسه يمنح فرصة لتنامي النص، وذلك بإضافة عناصر جديدة[(٢)].

ب- مثال من سورة الأعلى، قال تعالى:

١- ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾﴾.
٢- ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾﴾.

(1) De Beaugrande & Dressler. 1981. Ibid. P. 58.
- دي بوجراند ودريسلر. ١٩٨١.ص٥٨. نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٢٩-٢٣٠.

(٢) للمزيد انظر، خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٣٠.

٣- ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣﴾.

٤- ﴿وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤﴾.

والتوازي[١] قد يكون (تامًا) وذلك بأن يكون عدد العناصر المشكلة لكل سطر/ آية متماثلة، كما في الآيات: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤﴾. ولكننا بهذه الطريقة (نقص أجنحة) النص ونحد من نموه تركيبيًا ودلالة. بهذا الإجراء ندرك أهمية التوازي ليس فقط في اتساق الخطاب وإنما في نموه أيضًا. وقد يكون التوازي (مشتتًا) أي أننا نصادف نصوصًا لا تحترم بتاتًا الأعراف والتقاليد التي تحكم إنتاج النص، ونقصد بذلك التتالي الخطي على الصفحة، والخضوع لعلاقات التبعية والتعلق وارتباط اللاحق بالسابق، وإنما يلجأ مبدعوها إلى تشتيتها على الصفحة، حتى إن النص يبدو مزقًا يحتاج إلى إعادة تركيب وترتيب وتقديم وتأخير من أجل أن يستوي خَلقًا كامل الخِلقة. فماذا سيكون موقفنا إزاءها والحال أننا اعتبرنا أن النص هو عبارة عن معطى لغوي متآخذ متسق؟ هل سنحكم عليها بأنها ليست نصوصًا، وهكذا نعدمها بجرة قلم، أو سنقبلها محاولين لحم أوصالها[٢]؟

لنأخذ مثالاً على ذلك من سورة الملك، قال تعالى:

١- ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ ۝٢﴾.

٢- ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۝٣﴾.

٣- ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا ۝١٥﴾.

(١) للمزيد انظر، خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٣١.

(٢) خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٣١.

٤- ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ﴾.

٥- ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ﴾.

٦- ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ﴾.

٧- ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ﴾.

٨- ﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾.

إن التوازي التام يجعل الآيات متسقة لارتباطها بذات المتكلم، مترابطة باستعمال الواو وغيرها. وأما التوازي المشتت يستفز المتلقي ويثير فضوله، علاوة على أنه يحدث في فهمه ثغرات. نحن هنا أمام خيارين: إما نعتبر النص متسقًا، وفي هذه الحالة علينا أن نعيد إليه التحامه، وإما أن نعتبره غير متسق، وفي هذه الحالة سنعده معطى لغويًا لا يشكل نصًا[1]. نجد أن السورة نفسها لم تترك القارئ، هكذا دون أدنى مساعدة على الفهم، يمكن أن نعتبرها تصف حالة خاصة بالله سبحانه وتعالى، بمعنى أنها تنقل وصفًا للخالق، وقد راكم في هذا المنحى عبارات دالة: (خلق، جعل، هو جند لكم، يرزقكم، أنشأكم، ذرأكم، الرحمن)، وهي عبارات تراكم في دلالتها الحرفية، والشعور بأن الكون له خالق ومدبر، لا إله إلا هو. وينبئ ذلك: (خلق، وجعل، وأنشأ، وذرأ، والرحمن)، كما يفيد التوحيد لله عز وجل. وربما جاء تشتيت الوصف وتفريق أو صال النص تمثيلاً بصريًا للمحتوى المراد إيصاله، وفي هذا الإجراء تقوية له، وإظهار الإعجاز اللغوي فيه، والتأكيد على أن الله سبحانه وتعالى يمكن أن يجعل التوازي تامًا ومشتتًا متى شاء وكيفما شاء،

(١) للمزيد انظر، خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٣٢.

كما فعل في قصص الأنبياء - عليهم السلام - جاءت مشتتة في كل القرآن الكريم، ما عدا قصة يوسف - عليه السلام - جاءت في سورة واحدة وهذا من الإعجاز في كتاب الله عز وجل.

ب- التتابع العمودي: هو العلاقة بين المقاطع التي يتكون منها النص؛ لأن التعامل الخطي يكون في مستوى الجمل والمتواليات، ولا ينبغي أن ينسينا المظهر العمودي الذي يطرح مشاكل لا يمكن إغفالها، وهي متعلقة بمستوى أعم من المكونات الجزئية المباشرة للنص، ونعني بذلك الحوار بين مقاطع السورة.

* مثال من سورة الملك:

نستطيع أن نقسم السورة إلى أربعة مقاطع، وهي:

المقطع الأول: يبدأ من الآية ١-٥: (الخالق).

المقطع الثاني: يبدأ من الآية ٦-١١: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا ... لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾﴾.

المقطع الثالث: يبدأ من الآية ١٢-١٥: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم ... وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾.

المقطع الرابع: يبدأ من الآية ١٦-٣٠: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ ... يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾﴾.

(حديث الخالق عن خلق الكون: وعن الموت والحياة والسماء والإنسان: المؤمن والكافر، إلخ).

وفي محاولة للإجابة عن السؤال أعلاه نقول: إن العلاقة بين المقاطع علاقة خالق ومخلوق. كما يدل على ذلك عناوين المقاطع: (القدير)،

(الكفار)، (المؤمنون)، (المكذبون). فإذا كان العنوان الأول يذكر الخالق، والثاني يذكر الكفار، والثالث يذكر المؤمنين، والرابع يذكر المكذبين. بهذه الطريقة: الخالق والمخلوق ينمو النص ويتطور في جو ملؤه الانقياد التام؛ لأنه القدير الذي بيده كل شيء. وبتركيب العناوين يمكن أن نحصل على تأكيد يترتب عنه سؤال ثم جواب عن هذا السؤال:

الملك/ القدير. فمن يأتيكم بماء معين؟

إن العلاقة نفسها - بهذا الشكل المفصل - هي المفصلة في المقاطع، فلنمحص هذا الفرض بنوع من الإيضاح:

١- الملك القدير: الذي أنزل الماء، والذي جعل كل شيء حي.

٢- المخلوقات: الإنسان، والكواكب: السماء والنجوم والأرض، إلخ.

هذه الآيات تبدأ بـ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ... وتنتهي: ... فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾﴾. وما بين البداية والنهاية يذكر كثيرًا من المخلوقات. فمن يأتيكم بماء معين إذن؟ الجواب: يأتي في الآية الأولى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾، فيربط آخر السورة وأولها باسمه جل وعلا، وأنه القدير على كل شيء.

* مثال من سورة الأعلى.

نستطيع أن نقسم السورة إلى أربعة مقاطع، وهي:

المقطع الأول: من الآية: ١-٥ (الخالق).

المقطع الثاني: من الآية: ٦-٩ (الرسول ﷺ).

المقطع الثالث: من الآية: ١٠-١٥ (التقيّ والشقي).

المقطع الرابع: من الآية: ١٦-١٩ (حب الدنيا).

حديث الله عز وجل عن الخلق، والرسول ﷺ، والمؤمن التقي، والكافر الشقي، وحب الدنيا.

وضع الله لكل مقطع عنوانًا، للأول عنوان (القدير)، وللثاني (الكفار)، وللثالث (المؤمنين)، وللرابع (الكفار المكذبين). معنى هذا أن كل مقطع مستقل عن الآخر، كما أن بعض المقاطع غير موصولة بحرف عطف. نجد أن المقاطع معًا متسقة باعتبار أن الضمائر في كل منها ممحورة حول الذات الإلهية، كما أن الواو قامت بربط بعض الآيات إلى بعض، لكن القارئ عندما ينتقل من مقطع إلى آخر يحس بانقطاع ما بين المقطع السابق واللاحق. فكيف سيصل إذن ما انقطع، وبأية وسيلة؟ يحاول القارئ وهو يتقدم في القراءة أن يستنطق النص، ويخزن معلومات، ويبعد احتمالات، ويحتفظ بأخرى على ضوء مستجدات تقدمها له مقاطع السورة، أي أنه يقوم بقراءة عمودية بموازاة القراءة الخطية.

وهكذا نجد أن قارئ الخطاب القرآني لا يهتم كثيرًا باتساق النص بقدر ما يهتم بانسجامه، وهذا ما دلت عليه الآيات السابقة أي أن قراءة النص القرآني قد تؤدي إلى وجود ثغرات في الفهم والتأويل، ولا يمكن أن تملأ هذه الثغرات بالتتبع الخطي للنص، وإنما يتم التغلب عليها بالقراءة العمودية أي بالانصراف إلى التساؤل عن الانسجام عوض الاتساق.

رابعًا: بُعد ما وراء السياق/ التحليل

نحاول أن نسلط الضوء قليلاً على ما في هاتين السورتين من أمور ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار في الفهم والشرح والتحليل، وأن نبين

الجوانب العلمية التي لابد من الانتباه إليها في التحليل وغير ذلك من الأمور الهامة.

ففي سورة الملك مثلاً، نجد أن نهاية السورة تشير إلى بدايتها، وهذا من قبيل رد العجز على الصدر، حيث إن تهت السورة بقوله تعالى: ﴿... فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾﴾، الجواب: يكمن في بداية السورة هو: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾. والجانب البلاغي الآخر هو ذكر الكل قبل الجزء، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾، السماء "كل"، و"المصابيح" جزء من السماء.

وفي سورة الأعلى أيضًا، تشير نهاية السورة إلى بدايتها، وهو من قبيل رد العجز على الصدر، وذلك من خلال السؤال: ماذا يوجد في صحف إبراهيم وموسى؟ قال عز وجل: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾﴾، فكل الكتب السماوية توحد الله سبحانه وتعالى وتنزهه عما سواه فهو الخالق الأحد الصمد لا إله إلا هو العلي القدير. والجانب البلاغي الآخر ذكر الجزء قبل الكل، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾﴾، فكلمات: **أفلح**، **وذكر**، تدل على الجزء، بينما **تؤثرون** تدل على الكل.

ويخبرنا الله - سبحانه وتعالى - عن خلق الكون وإحكامه له بصورة تذهل العقول والأبصار، قال تعالى: ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾. يشير هذا إلى إتقان صنع الله لكل ما في الكون.

وهذه الآيات مرتبطة ببعضها بعضًا أشد الارتباط، حيث تشير بداية السورة إلى الله سبحانه وتعالى، وأنه على كل شيء قدير، وأن الإنسان إما أن يكون مسلمًا مؤمنًا أو كافرًا. وهذا الإنسان المسلم والكافر بحاجة

إلى رزق الله سبحانه وتعالى، لكي يبقى على قيد الحياة، وهذا يشير إلى وسط السورة، فالله سبحانه وتعالى يرزق الناس جميعًا، وهو الذي جعل من الماء كل شيء حي وبه يرزق الناس، وأرزاق الناس مرتبطة بالماء، فإذا أصبح غورًا، كيف يعيش الناس وغيرهم على وجه البسيطة، وهذا ما تشير إليه خاتمة السورة.

وفي سورة الأعلى مثلاً، نجد الآيات ١-٨ تتحدث عن الله سبحانه وتعالى وعظيم قدرته وقوته وعلمه، والآيات ٩-١٧ تتحدث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وأن الله أمره بتذكير الناس وإرشادهم إلى الحق والخير، فمن يطع الله ورسوله فقد اهتدى ومن ضل فعليها. والآيتان ١٨-١٩ تشيران إلى توحيد الله وتعظيمه، وأن الرسل قد بلغوا رسالات ربهم، وكذلك أنت يا محمد، عليك بالتوحيد والتذكير بأيام الله وحقوقه على الخلق أجمعين. وما جاء في الكتب السماوية السابقة من توحيد، وذكر لله، وبيان عظمته وقدرته، جاء به القرآن الكريم وزيادة عليها، وأنه المهيمن على الكتب السابقة كذلك.

خامسًا: التناص الموضوعي في القرآن الكريم

يعني التناص ورود آيات في الكتابة النثرية، أو أحاديث، أو شعر، أو أمثال، أو حكم، أو غيرها، وذلك للاستشهاد بها في أثناء الكلام أو الكتابة، من أجل إثبات الرأي أو الحجة.

والسؤال هو: هل يوجد تناص في كتاب الله ؟

الجواب: نعم. يوجد تناص في كتاب الله عز وجل. يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ [الكهف: ٥٤]. فالقرآن الكريم كتاب شريعة وأحكام وأخلاق، وكتاب لغة وأدب،

وكتاب طب وهندسة وعلوم وفيزياء وكيمياء وغيرها[1]. انظروا إلى الآيات: ٢-٤ من سورة الملك تتحدث عن خلق الموت والحياة والسماء، والآية:٥ تتحدث علم النجوم، والآيات: ٦-١١ تتحدث عن الكافرين، والآيات: ١٢-١٤ تتحدث عن المؤمنين، والآية: ١٥ تتحدث الأرض، والآيتين: ١٦-١٧ تتحدث عن السماء، والآية: ١٩ تتحدث عن الطيور، والآية ٢١ تتحدث عن الرزق، والآية ٢٣ تتحدث عن خلق أعضاء الإنسان: السمع والبصر والفؤاد، والآية ٢٥ تتحدث الآخرة، إلخ.

وفي سورة الأعلى مثلاً، الآية الأولى: تذكر التسبيح والتوحيد لله، وفي الآية الثانية: يتحدث عن الخلق، وفي الرابعة: يتحدث عن المرعى، وفي السادسة: يتحدث عن القراءة، وفي الثانية عشرة: يتحدث عن النار، وفي الآية التاسعة عشرة: يتحدث عن الصحف الأولى، وهذا له علاقة بعلم التاريخ للأمم البائدة، وأنه كان لديهم كتب سماوية منزلة، وأنهم كانوا يؤمنون بالله ويوحدونه كما نوحده الآن.

ومثال آخر على التناص من سورة النور، يتحدث الله عز وجل عن الحدود والإفك والآداب العامة ثم يحدثنا عن مظاهر الطبيعة وكيفية نزول الغيث من السماء إلى الأرض، ثم يحدثنا عن خلق الإنسان، وغيرها. هاكم الآيات البيّنات، يقول عز وجل:

﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ [النور: ٢].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾ [النور: ١١].

(1)- (Jassem, Z.A.& Jassem, J.A. 1995. Translating scientific Terms: An Arabic example and case study. Proceedings 5th international conference on translation "Theme: translation in the global perspective" 21-23 November. Pp.13.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ ﴾ [النور].

﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٖ فِيهَا مِنۢ بَرَدٖ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ ٤٣ ﴾ [النور].

ثم نراه سبحانه وتعالى يتحدث عن كيفية خلق الإنسان وغيره من الدواب من الماء. يقول عز وجل: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٤٥ ﴾ [النور].

فهذا تناص لا مجال للشك فيه، فنراه يذكر الحدود، ثم الإفك، ثم الآداب العامة، ثم مظاهر الطبيعة، ثم خلق الإنسان. فمرة يحدثنا عن الشريعة ومرة عن الطبيعة ومرة عن الطب وهكذا.

الخاتمة

الأسلوب القرآني بديع وفريد من حيث النظم والتأليف، وهو أسلوب معجز، ويتسم بلغة عالية وراقية. وتحققت العلاقات الاتساقية في السورتين الكريمتين بواسطة المفاهيم المعجمية المتنوعة التالية: التكرار، حيث ولد معاني جديدة في النص، وأدى دورًا واضحًا في الترابط بين أجزاء الآيات، وإيجاد العلاقات الاتساقية بينها، كما كان له النصيب الأوفر في السورتين من حيث النسبة المئوية. وساهم التضام في جعل النص وحدة كاملة يرتبط اللاحق بالسابق بأسلوب بديع، وجاء في المرتبة الثانية من حيث النسبة المئوية في جميع حالاته. وحققت المصاحبة اللفظية دورًا جوهريًا في ربط الكلمات المتصاحبة، وجعلها متسقة مع

الكلمات السابقة لها في الآيات، مما جعل السورتين وكأنهما آية واحدة، يرتبط أولها بآخرها، والعكس بالعكس، إلا أنها كانت في المرتبة الأخيرة من حيث النسبة المئوية.

وتشكلت المتصاحبات اللفظية من خلال المزاوجة ورصف الكلمات في النص، والتعبير علن المعنى المراد بدقة بالغة.

وكانت فعالية الشبكة التي اقترحها الباحثان في إبراز المسافة الفاصلة بين العناصر المكررة أو المتضامة أو المتصاحبة في النص، ورصد العلاقات بينها.

كما ساهم التتابع الخطي والعمودي في ترابط السورتين، على الرغم من تعدد موضوعاتهما، وجعلهما متسقتين بأسلوب بديع.

وأوضحنا في بُعد ما وراء السياق/ التحليل استنطاق السورتين، وإيجاد السبب المقنع وراء كثير من الأسئلة والاستفسارات التي تدور حولهما، وأنه مفيد في تفسير القرآن الكريم؛ لفهمه وكشف معانيه القريبة والبعيدة للناطقين وغير الناطقين بالعربية. وأن نفسره من خلال الفهم الشامل للقرآن الكريم، وأن نرد متشابهه على محكمه ليتضح المعنى وينجلي.

وبيّنا وجود التناص في القرآن الكريم؛ وذلك من خلال الحديث عن موضوعات متعددة في السورتين، مثل: خلق الإنسان والموت واالحياة، والكواكب، والطيور، والنار والجنة وغيرها.

وناقشنا فائدة الاتساق - في كل المفاهيم المعجمية - للدارسين العرب وغيرهم، ولاسيما في مجال تعلم اللغة وتعليمها؛ وذلك لفهم العلاقة

التي تربط بين أجزاء الآيات، والتي لابد من الاهتمام بها في خلق نص ما. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- أبو غزالة، إلهام وحمد، علي خليل. ١٩٩٩م. مدخل إلى علم لغة النص - تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفجانج دريسلر. الطبعة الثانية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- أدرذو، أمينة. ٢٠٠٦م. المتلازمات اللفظية في المعاجم الأحادية والثنائية في اللغة. مجلة الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، العدد الخامس.
- أدونيس، على أحمد سعيد. ١٩٧١م. الآثار الكاملة. بيروت: دار العودة. ديوان: أغاني مهيار الدمشقي، قصيدة: فارس الكلمات الغريبة.
- ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار. ب.ت. الأضداد. بيروت: دار صادر.
- أنس، وئام محمد. ٢٠٠٩م. التعلق النصي في شعر ابن قلاقس. مجلة العقيق. نادي المدينة المنورة الأدبي الثقافي، نادي المدينة المنورة الأدبي الثقافي، العددان: ٦٧-٦٨. المجلد الرابع والثلاثون. ص٧١-١٠٧.
- بالمر، فرانك. ١٩٩٧م. مدخل إلى علم الدلالة. ترجمة: خالد جمعة. الطبعة الأولى، الكويت: مكتبة دار العروبة.
- براون، ج. ب. ويول، ج. ١٩٩٧م. تحليل الخطاب. ترجمة: محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي. الرياض: جامعة الملك سعود - النشر العلمي والمطابع.

- الثعالبي، أبو منصور أحمد بن ثعلب. ١٩٨٩م. فقه اللغة وسر العربية. تحقيق: سليمان البواب. الطبعة الثانية، دمشق: دار الحكمة.
- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد. ١٩٩٢م. دلائل الإعجاز. تحقيق: محمود محمد شاكر. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- جمعة، خالد محمود. ٢٠٠٨م. الدراسة اللسانية الإحصائية للنص ومناهجها. مجلة العقيق. نادي المدينة المنورة الأدبي الثقافي، العددان: ٦٥-٦٦. المجلد الثالث والثلاثون. ص١١١-١٤٢.
- حسن، عزة. ٢٠٠٧م. علم لغة النص. الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الآداب.
- الحلوة، نوال بنت إبراهيم بن محمد. ٢٠١٢م. المصاحبة اللفظية ودورها في تماسك النص مقاربة نصية في مقالات د. خالد المنيف. مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. العدد الثالث، المجلد الرابع عشر. ص ٥٩-١٢٤.
- خطابي، محمد. ٢٠٠٦م. لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص. الطبعة الثانية، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- الخولي، محمد علي. ٢٠٠١م. علم الدلالة (علم المعنى). الأردن: دار الفلاح.

- دي بوجراند، درسلر. ٢٠٠٧م. النص والإجراء والخطاب. ترجمة: حسان، تمام. الطبعة الثانية. القاهرة: عالم الكتب.
- راغب، أحمد. ٢٠١٢م. دور المؤثرات السياقية في تقدير المدى الزمني للفونيم: دراسة فونولوجية حاسوبية. مجلة الدراسات اللغوية والأدبية. الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا. ص ٨٣ - ١٠٧. العدد الأول، ٢٠١٢م.
- رشيد، عمران. ٢٠١١م. آليات التماسك النصي: الزركشي والسيوطي أنموذجان. مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، العدد الأول، السنة الثانية. ص ١٧- ٤٩.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله. ١٩٧٢م. البرهان في علوم القرآن. بيروت: المكتبة العصرية.
- الزناد، الأزهر. ١٩٩٣م. نسيج النص. الطبعة الأولى. الدار البيضاء/ بيروت، المركز الثقافي العربي.
- السايح، زكية. ٢٠٠٦م. علاقة المتلازمات بالمجاز من خلال أساس البلاغة للزمخشري - دراسة دلالية معجمية. مجلة الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، العدد الخامس.
- السكاكي، سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي. ١٤٠٠هـ . مفتاح العلوم. تحقيق: أكرم عثمان يوسف. بغداد: جامعة بغداد.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. ٢٠٠٦م. الإتقان في علوم القرآن. خرج أحاديثه: أحمد بن أحمد. الطبعة الأولى، مكتبة الصفا. مجلد ٣.

- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. ١٩٨٧م. تناسق الدرر في تناسب السور. تحقيق: عبد الله محمد الدرويش. بيروت: عالم الكتب.
- العبد، محمد. ١٤٢٦هـ. النص والخطاب والاتصال. الطبعة الثانية، القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.
- عبد الراضي، محمد أمين. ٢٠١٠م. النسق البنائي الفريد للقرآن الكريم. مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت، العدد: ٥٣٢، تاريخ العدد: ٢٠١٠/٣/٩م، انظر الموقع:

  http: //alwaei. com/topics/view/article. php?sdd=1901&issue=516

- عبد الرحمن، لبنى؛ عبد الرحمن، أكمل خزيري؛ يوب، شمس الجميل. ٢٠١١م. مظاهر الاتساق في النص القرآني: دراسة وصفية لغوية. مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، عدد خاص، لسانيات تطبيقية. السنة الثانية. ص٥-٢٩.
- عبد العزيز، محمد حسن. ١٩٩٠م. المصاحبة في التعبير اللغوي. الطبعة الأولى، القاهرة: دار الفكر العربي.
- عبد الكريم، جمعان. ٢٠٠٩م. إشكالات النص. الطبعة الأولى، الرياض: مطبوعات النادي الأدبي.
- علان، إبراهيم محمود. ٢٠٠٢م. البديع في القرآن أنواعه

ووظائفه. الطبعة الأولى، الشارقة: منشورات دار الثقافة والإعلام.

- علي، عاصم شحادة صالح. ٢٠٠٤م. مظاهر الاتساق والانسجام في تحليل الخطاب النبوي: رقائق صحيح البخاري نموذجًا. رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها.
- عمر، أحمد مختار. ١٩٩٣م. علم الدلالة. الطبعة الرابعة، القاهرة: عالم الكتب.
- العمري، عيدة مسبل. ١٤٣٠هـ. الترابط النصي في رواية النداء الخالد لنجيب الكيلاني دراسة تطبيقية في ضوء لسانيات النص. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود بالرياض.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. ب.ت. الإتباع والمزاوجة. تحقيق: كمال مصطفى. القاهرة: مكتبة الخانجي، بغداد: مكتبة المثنى، بغداد.
- فان دايك. ٢٠٠٠م. النص والسياق. ترجمة: عبدالقادر قنيني. الطبعة الأولى، الدار البيضاء: أفريقيا الشرق.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. ٢٠٠٠م. العين (مرتب الفبائي). الطبعة الأولى، بيروت: دار إحياء التراث.
- فرج، حسام. ٢٠٠٧م. نظرية علم النص. الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الآداب.
- الفقي، صبحي إبراهيم. ٢٠٠٠م. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق. القاهرة: دار القباء.

- القزويني، أبو عبد الله بن زكريا بن محمد بن محمود. ١٤٠٣هـ. الإيضاح. تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجة. الطبعة الخامسة، بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- قطب، سيد. ١٩٤٩م. التصوير الفني في القرآن الكريم. مصر: دار المعارف.
- كمال الدين، حازم. ب.ت. علم الدلالة المقارن. القاهرة: مكتبة الآداب، القاهرة.
- لاينز، جون. ١٩٨٠م. علم الدلالة. ترجمة: مجيد الماشطة وآخرون. البصرة: كلية الآداب، جامعة البصرة.
- لاينز، جون. ١٩٨٧م. اللغة والمعنى والسياق. ترجمة: عباس الوهاب. بغداد.
- ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد. ب.ت. سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي. دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
- المتوكل، أحمد. د.ت. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية. الرباط: دار الأمان للنشر.
- محمودي، شعيب. ٢٠٠٩-٢٠١٠م. بنية النص في سورة الكهف مقاربة نصية للاتساق والسياق. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري قسنطينة الجزائر.
- مراد، إبراهيم. ٢٠٠٦م. الوحدة المعجمية بين الإفراد والتضام والتلازم. مجلة الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، العدد

الخامس.

- المليجي، طارق مختار. ٢٠٠٩م. اتساق الصيغة وسياق الحال – القرآن الكريم أنموذجًا. مجلة العقيق. نادي المدينة المنورة الأدبي الثقافي، العددان: ٦٧-٦٨. المجلد الرابع والثلاثون. ص٩-٧٠.
- مفتاح، محمد. ١٩٨٥م. تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص.بيروت: دار التنوير.
- مفتاح، محمد. ١٩٨٧. دينامية النص تنظير وإنجاز. الطبعة الثانية. بيروت: المركز الثقافي العربي.
- من، فولفجانج هاينه وفيهفيجر، ديتر. ١٩٩٩م. مدخل إلى علم اللغة النصي. ترجمة: فالح بن شبيب العجمي. الرياض: جامعة الملك سعود - النشر العلمي والمطابع.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. ١٩٥٥م. لسان العرب. الطبعة الأولى، بيروت: دار صادر.
- Briolet, D. 1984. Le Langage Poetique. Fernand Nathan. Paris.
- Cullar, J. 1981. Literary Competence in Essays in Modern Stylistics. Edited by: Donalds. C. Freeman. Methuen and Co. Ltd. London.
- De Beaugrande, R. & Dressler, W. 1981. Introduction to Text Linguistics. Longman: London.

- Delas, D. et Fillolet, J. 1973. Linguistique et Poetique. Larousse. Paris.
- Fairley, Irene, R. 1981. Syntactic Deviation and Cohesion. In Essays in Modern Stylistics. Ed. By. Donalds. C. Freeman. Methuen and Co. Ltd. London.
- Halliday, M. A. K. and Hasan, R. 1976. Cohesion in English. Longman: London.
- Halliday, M. A. K. 1985. An Introduction to Functional Grammar. Edward Arnold: London.
- Halliday, M. A. K. 1978. Language as Social Semiotic. London: Edward Arnold.
- Jakobson, R. 1963. Essais de Linguistique Generale. Larousse. Paris.
- -Jassem, Z. A. & Jassem, J. A. 1995. Translating scientific Terms: An Arabic example and case study. Proceedings 5th international conference on translation "Theme: translation in the global perspective" 21-23 November.
- Kalimeyer, W. U. A. 1980. Lekture koflegzur text linguistik. Bd. I. Einfutirung. Konigston, TS.

- Leech, G. N. & Short, M. H. 1981. Style in Fiction. Longman: London.
- Mukarovsky, J. 1976. On Poetic Language (translated and edited by John Borbank and Peter Steiner), London: Yale University Press.
- Van Dijk, T. A. 1977. Text and Context. Longman: London.